وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

عبد الرحمان اليعلاوي ونشاطه العلمي والسياسي في تونس والجزائر 1898-1976

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد:

- الحبيب سعود
- عبد الحميد عروة
- سليم مسعي أحمد

إشراف الأستاذ:

بريك ليمام

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
قصيبة رشيد	أستاذ	جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي	رئيسا
بريك ليمام	أستاذ	جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي	مشرفا ومقررا
عقيب محمد السعيد	أستاذ	جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

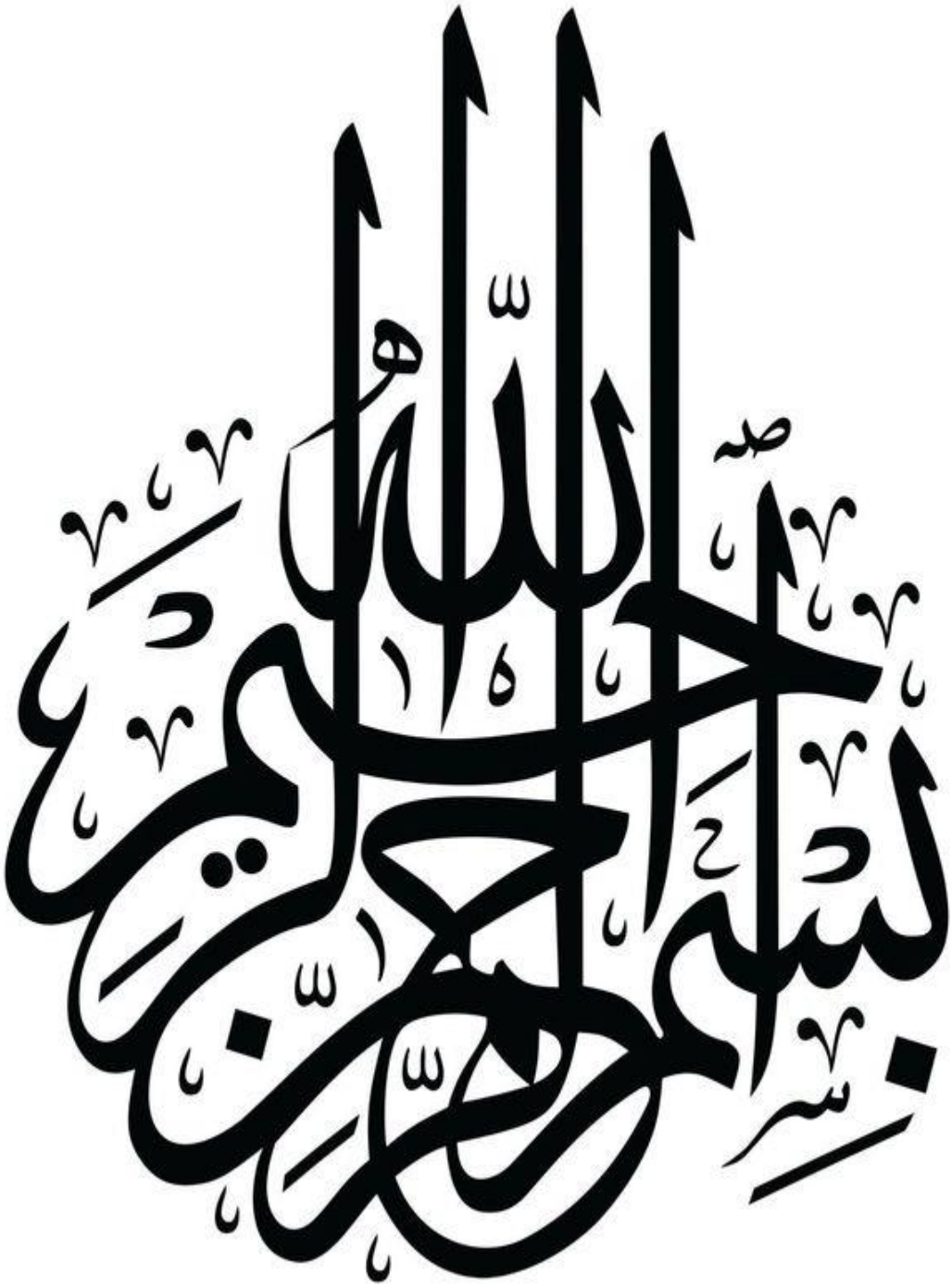
بسم الله الرحمن الرحيم

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

شكر وعرفان

لم يكن هذا العمل ممكنا لولا توفيق الله

والدعم المقدم من المشرف الاستاذ الدكتور

"بريك الإمام"

لقد كان حماسه ومعرفته واهتمامه الشديد بالتفاصيل

مصدر إلهام وأبقى عملنا هذا على المسار الصحيح

فله كل الشكر والتقدير على ما قدمه لنا من توجيهات وتوصيات

كما أتقدم بالشكر أيضا إلى أساتذتنا المحترمين كل واحد باسمه

على ماقدموه لنا خلال مشوارنا الدراسي

والى كل من ساعدنا على إنجاز هذا العمل المتواضع

الإهـــداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى وأما بعد :

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة

في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا

هذه ثمرة جهود ونجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين

حفظهما الله وأدامهما نورا لدربنا

كما لا ننسى كل العائلة الكريمة

التي ساندتنا ولا تزال تساندنا وكل رفقاء المشوار

والى كل قسم التاريخ وكل من كان له الأثر في حياتنا

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	-
اهداء	-
فهرس المحتويات	-
مقدمة	01
الفصل الأول: ترجمة لحياة عبد الرحمان اليعلاوي	
تمهيد	05
أولا-مولده ونشأته	05
1-مولده	05
2-تكوينه التعليمي	05
3-وصفه	07
ثانيا- اليعلاوي خارج تونس	08
1-نفيه من الجزائر	08
2-هجرة اليعلاوي الى فرنسا	11
ثالثا-وفاته	13
خلاصة الفصل	14
الفصل الثاني: النشاط العلمي والثقافي لليعلاوي	
تمهيد	16
أولا: النشاط العلمي	17
1-أهم الجرائد التي كتب فيها اليعلاوي	17
2-أهم الجوانب التي عالجتها مقالاته	18

3- الجانب الاقتصادي	24
4-الجانب السياسي	25
ثانيا: النشاط الثقافي	27
1-اهتمام اليعلاوي بأوضاع الطلبة الزيتونيين	27
2-النشاط الثقافي لليعلاوي	29
ثالثا-نشاط اليعلاوي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا	33
خلاصة الفصل	38
الفصل الثالث: النشاط السياسي لليعلاوي	
تمهيد	40
أولا-نضاله السياسي داخل العاصمة التونسية	40
1-داخل العاصمة	40
1-1-موقف اليعلاوي من محاكمات الوطنيين	43
1-2-رصد اليعلاوي لمواقف الرأي العام	44
1-3-مواقف اليعلاوي من الخلافات داخل الحزب الدستوري	45
2-نشاطه خارج العاصمة التونسية	47
ثانيا: دفاع اليعلاوي عن النقابات وقضايا العالم العربي والإسلامي	51
1- دفاع عبد الرحمان اليعلاوي على التجربة النقابية المستقلة	51
2-عبد الرحمان اليعلاوي وقضايا العالم العربي الاسلامي	53
3-موقف اليعلاوي من السياسية الاستعمارية	55
4-مشاركة اليعلاوي في الثورة التحريرية الجزائرية	57
خلاصة الفصل	59
الخاتمة	60

قائمة المصادر والمراجع	63
الملاحق	68
الملخص باللغة العربية	
الملخص باللغة الأجنبية	

مقدمة

1- توطئة

لقد ظهرت الحركة الوطنية في القرن العشرين أثناء التواجد الاستعماري الفرنسي، خاصة في تونس خلال عشرينات القرن الماضي، حيث واجه المستعمر العديد من الحركات التيارية منها الحزب الدستوري الحر ، الذي انضم إليه العديد من الشخصيات الوطنية التي ساهمت في دحر الاستعمار ومقاومته بشتى المجالات السياسية والفكرية، وحملوا رسالة المقاومة والتنوير واستنهاض الأمة، خاصة الطلبة الزيتونيين الذين كوّنوا نخبة فكرية وسياسية إصلاحية واجهت المستدمر، رغم ما لقته من أنواع التعذيب مثل التضييق والنفي وإصدار قوانين جائرة وغيرها من أشكال الاستبداد والقمع.

ومن بين هذه الشخصيات الوطنية التي صمدت وواصلت نضالها، ولم تقف عن العمل والمساعدة على شحن همم التونسيين منهم: عبد العزيز الثعالبي، عمر راسم، أحمد توفيق المدني، إبراهيم اطفيش، الطيب بن عيسى، حمزة بوكوشة ...وغيرهم من الشخصيات الوطنية.

ويعتبر عبد الرحمان اليعلاوي من الشخصيات الوطنية التي ناضلت وكافحت من خلال نشاطاته واسهماته الصحفية ومواقفه الجريئة من قضايا متعددة وانطلاقا من هذا الكلام فقد اخترنا هذه الشخصية أن تكون موضوع دراستنا خلال فترة حياته من سنة 1898 إلى 1976م.

2- أسباب اختيار الموضوع:

ومن أسباب ودوافع اختيارنا لدراسة هذه الشخصية:

- حداثة الموضوع، في ظل غياب دراسة أكاديمية حول شخصية عبد الرحمان اليعلاوي.
- رغبتنا في التعريف بأحد أبرز الشخصيات الجزائرية الزيتونية، وتسليط الضوء على الدور البارز الذي لعبه في تاريخ الحركتين الوطنية التونسية والجزائرية.
- إبراز النشاط العلمي والسياسي والثقافي لعبد الرحمان اليعلاوي.
- تشجيع المشرف على الخوض في الموضوع.

3- إشكالية الدراسة:

الإشكالية الأساسية: لدراسة هذا الموضوع حاولنا الانطلاق من إشكالية رئيسة مفادها:

كيف كان نشاط عبد الرحمان اليعلاوي في الحركة الوطنية؟ وما هي أهم إسهاماته العلمية والسياسية في كل من تونس والجزائر؟

الإشكاليات الفرعية:

من التساؤلات التي يمكن طرحها تكملة للتساؤل الرئيسي:

- كيف كانت نشأته وتكوينه العلمي؟
- ما هي أسباب نفيه للجزائر؟، وهجرته لفرنسا؟
- كيف شارك وناضلاليعلاوي في الصحافة والحركة الوطنية؟، وماهي أهم إسهاماته؟

4- المناهج المتبعة:

اقتضت طبيعية الموضوع بتوظيف مناهج البحث التاريخي حيث انتهجنا في مذكرتنا منهجين أساسيين:

المنهج التاريخي السردي الذي تمثل في سرد أحداث هذه الشخصية من خلال مولده ونشأته ونشاطه ونضاله الصحفي والسياسي، وتحليل مقالاته الصحفية ونضالاته وموافقه اتجاه السياسة الاستعمارية في تونس.

5- خطة الدراسة:

للإجابة على هذه الإشكالية والتساؤلات في هذه الدراسة وضعنا خطة بحث تتماشى مع حيثيات الموضوع، وقسمناها الى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وملاحق.

تطرقنا في الفصل الأول الى ترجمة لحياة عبد الرحمان اليعلاوي (مولده ونشاته، تكوينه التعليمي، وصفه)، اليعلاوي خارج تونس (نفيه الى الجزائر، هجرة اليعلاوي الى فرنسا، ثم وفاته).

أما الفصل الثاني: تناولنا فيه جزئين، الأول نشاطه العلمي (نشاطه العلمي، أهم الجرائد التي كتب فيها، أهم الجوانب التي عالجتها مقالاته)، ثانيا نشاطه الثقافي (اهتمامات اليعلاوي بالطلبة الزيتونيين، نشاطه مع الجمعيات الثقافية، دوره في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا).

الفصل الثالث: كان بعنوان النشاط السياسي، قسم إلى جزئين، الأول: نضاله السياسي في العاصمة التونسية وخارجها، الثاني: دفاع اليعلاوي عن النقابات وقضايا العالم العربي والإسلامي.

6- أهم مصادر ومراجع الدراسة:

وقد إعتمدت الدراسة على بعض المصادر والمراجع نذكر منها:

خير الدين شترة، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، والنشاط الفكري والعلمي للمهاجرين الجزائريين بتونس لمحمد صالح الجابري، والطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956

نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1956 لسعيد بوزيان، ودور المثقفين الجزائريين في الحركة التونسية ما بين 1900-1930 لمحمد بوطيبي، بالإضافة الى عدة مجلات وصحف أبرزها، لسان الشعب في تونس ومجلة البصائر في الجزائر.

7- صعوبات الدارسة:

أما عن الصعوبات فلا يخلو أي بحث من الصعوبات والعراقيل التي تتطلب الصبر والعزيمة نذكر منها على الذكر لا الحصر:

- قلة المصادر والمراجع التي تناولت شخصية عبد الرحمان اليعلاوي.
- صعوبة جمع المادة العلمية.
- صعوبة التنقل الى تونس في ظروف الدراسة.

الفصل الأول

ترجمة لحياة عبد الرحمان اليعلاوي

تمهيد

أولا–مولده ونشأته

1- مولده

2- تكوينه التعليمي

3- وصفه

ثانيا– عبد الرحمان اليعلاوي خارج تونس

1–نفيه من الجزائر

2–هجرته إلى فرنسا

ثالثا–وفاته

خلاصة الفصل

تمهيد

يعد الشيخ عبد الرحمان اليعلاوي أحد أعلام النخبة في تونس الذين كانت لهم بصماتهم خاصة في النضال الوطني وفي وقت جد عصيب، وهو ما دفعنا الى تسليط الضوء على هذه الشخصية والتعرف على نشأتها وتكوينها، وعوامل نفيها إلى خارج تونس.

أولا–مولده ونشأته:

1– مولده:

ولد عبد الرحمان اليعلاوي بن محمد في سنة 1898 م في سوق الأربعاء (بجندوبة) الواقعة في الشمال الغربي من البلاد التونسية، وهو من أسرة بنى يعلا، وهي أسرة جزائرية الأصل[1]، ينحدر عبد الرحمان اليعلاوي من أب جزائري وأم تونسية[2].

2– تكوينه التعليمي:

تعلم عبد الرحمان اليعلاوي المرحلة الابتدائية بمسقط رأسه بسوق الأربعاء جندوبة[3]، درس ثلاث سنوات بالمدرسة الفرنسية العربية، قبل التحاقه بجامع الزيتونة مما مكنه من حذق اللغة الفرنسية كتابة وتكلما وقام بترجمة بعض المقالات الصادرة بالصحف الناطقة بالفرنسية، ويقول اليعلاوي عن تعلمه اللغة الفرنسية. (أنظر للملحق رقم01)

" درست اللغة الفرنسية وتفهمت تاريخ فرنسا ...وكان استاذنا ...يحاول ان يلهمنا محبة فرنسا بصفاتها التي تشكلت بعد الثورة ...وجعلنا نجزم بان فرنسا هي ناشرة لواء المعارف والعدالة بكل الاصقاع"[4]

كما عمل لمدة قصيرة كساعي بريد، تعلم المدرسة الثانوية لمدة قصيرة بنهج الصباغين حيث لم يتحصل على شهادة الثانوية بسبب تهمة نشر أفكار معادية فرنسا آنذاك[5]، ليلتحق سنة 1921 م بجامع الزيتونة[1].

[1]عواطف السويدي، سيرة حياة ونضال، مركز التوثيق الوطني (تونس) المصدر: الصحافة، 6فيفري 2009

[2]سعيد بوزيان، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936– 1956، دار هومه، ص 181

[3]عبد الكريم السلطاني، أبطال من المقاومة الوطنية، الشيخ العلامة عبد اليعلاوي 1898 – 1976، مجلة الشروق، 10جويليه 2021 م، ص 6

[4]عيلة عميرة الصغير، تاريخ الحركة الوطنية، ط ثانية، تونس، 2006، ص 136

[5]عواطف السويدي، مرجع سابق

وواصل دراسته بجامع الزيتونة حتى أحرز شهادة التطويع سنة 1923م[2]، حيث أنه قضى سبع سنوات في الدراسة بجامع الزيتونة[3].

لقد بدأ عبد الرحمان اليعلاوي في ريعان شبابه نشاطه الصحفي حيث نشر عشرات المقالات في الصحف الوطنية اهمها صحفية " لسان الشعب " فيها نشر مذكرات بإمضاء"جهينة "وكذلك جريدة " الممثل " وجريدة " الامة " وجريدة " جحجوح " وجريدة " النديم " وجريدة " المبشر، الوزير، ومرشد الامة، وافريقيا"[4]

وكان من الصحفيين الذين اعتمد عليهم الحزب الدستوري في تحرير صحفه او تلك القريبة منه مثل " القيروان، الصواب، الاتحاد، ... ومجلة الجامعة الزيتونية ومجلة البدر"[5]

وفي سنة 1924 م تقدم اليعلاوي بمطلب لإصدار جريدة بعنوان " الدفاع " حيث قوبل بالرفض، وعمل كمراسل لجريدة النجاح الجزائرية عندما كان مقيما في عنابة، والتي غادرها فيما بعد ليستقربباريس، وكتب عدة مقالات فيها.[6]

ويذكر البشير الإبراهيمي في البصائر[7]عن عبد الرحمان اليعلاوي: إنه عصامي تعلم اللغة الفرنسية، واعتمد في تعلمها على مواهبه وذكائه حتى أتقنها تكلما وكتابة، وهو يترجم عنها واليها كأحسن ما يترجم الذين حذقوها في مدارسها من الصفر.[1]

---

[1]جامع الزيتونة: أول مسجد في تونس أحدثه العرب الفاتحون خلال فتح تونس سنة 698م، كان بسيطا فقام الأمير عبيد الله ابن الحبحاب والي افريقية سنة 732م بتوسيع الجامع وإحكام وضعه على أساس فخم، كانت هندسة بناء هذا الجامع موافقة تماما لبقية جوامع افريقية الشمالية، سواري المرمر الملون المقامة عليها اقواس بيت الصلاة جيء بها من انقاذ قرطجنة وابوابه احكم صنعها من عود الصندل حوالي القرن 15 م، وقد كان اخر ترميم حصل بالجامع في عام 1939م، وكان التعليم فيه أساسه القران والسنة ينظر (محمد بن خوجة، صفحات من تاريخ تونس، تحقيق: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص ص 284 – 290.

[2]شهادة التطويع: تعطى هذه الشهادة بعد نهاية المرحلة الثانية من مراحل الدراسة في جامع الزيتونة، ويظل الطالب ثلاث سنين بها، يتوج الطالب عند نهايتها بشهادة التطويع (التحصيل) ص 40.

[3]عيلة عميرة الصغير، مرجع سابق، ص111.

[4]عواطف السويدي، مرجع سابق

[5]عبد الكريم السلطاني، أبطال من المقاومة الوطنية، الشيخ العلامة عبد اليعلاوي 1898 – 1976، مجلة الشروق، 10جويليه 2021م، ص 6.

[6]عواطف السويدي، مرجع سابق.

[7]البصائر: تعد الصحيفة الرابعة التي تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومن اكبر الصحف العربية شهرة وانتشارا، ظهرت في سلسلتين: الأولى 1935 -1939، والثانية 1947 – 1956، شعارها الآية الكريمة " قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما إنا عليكم بحفيظ " ، ومن الذين تولوا رئاسة تحريرها : الطيب العقبي ، البشير الإبراهيمي ، احمد توفيق المدني، ينظر (عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني، النضال السياسي والاسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية، 1899 -1983، دار المحابر، 2013، ص 164)

3- وصفه:

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي[2] عن الأستاذ عبد الرحمان اليعلاوي: انه رجل كله عقل، يظهر أثر العقل في أقواله المتزنة ويظهر في أعماله المنظمة، ويظهر في كتاباته السياسية والأدبية، ويظهر في أحواله المنزلية الخاصة، ويظهر في علاقته بالناس، فهو يواصل بعقل ويقاطع بعقل ويحب هونا ويبغض هونا، يجادلك في العلم، أو في السياسة أو الاجتماع، فيكون عقله أكبر أعوانه عليك، وأمضى أدواته في الإقناع أو الإلزام، وفي الدفاع وفي الهجوم[3].

كما يمتاز اليعلاوي بوفور الحظ من خلال وفضائل نزرت حظوظ اقرانه منها، رأسها الصدق، والوفاء والإخلاص وبذل التضحية والاعتراف بالفضل لأهله والمسارعة إلى العون، ومن وفائه لإخوانه الذين شاركهم في الطلب والتحصيل بالزيتونة من جزائريين وتونسيين، انه محتفظ بودهم، حافظ على عهدهم، فلا يذكرهم إلا بأحسن ما يعلمه عنهم ويتعهدهم بالسؤال من كل وارد، والتحية مع كل صادر، ومن إخلاصه تفانيه في نشر مبادئ جمعية العلماء، وإنفاق الفضل من أوقاته في التبشير بها والدعوة إليها.

ويذكر مندوب جريدة الشهاب[4]عن وصفه اليعلاوي في مقابلة معه قائلا عنه" انه رجل ناحل البدن، منتصب القامة، بارق العينين، يلوح فيهما الذكاء مع وقار واحتشام، إذا حدث أحسن المخاطبة، وان للرجل قوة تجذب.[5]

---

[1]محمد البشير الإبراهيمي: حركة جمعية العلماء بباريس، البصائر، العدد 148، 26مارس 1951، ص3.

[2] البشير الابراهيمي: مفكر ومصلح ولد الشيخ البشير الابراهيمي بتاريخ 19 جويلية 1889 م بولاية سطيف، ومن اسرة اولاد ابراهيم قبيلة ريغة، وتعلم القران انتقل عام 1911 م الى المدنية المنورة حيث مكث هناك حتى ح ع 2، ثم انتقل الى دمشق، واقام بها الى سنة 1921م. وبعدها عاد الى الجزائر وبدا نشاطه الاصلاحي والتربوي، ثم اتصل بالشيخ عبد الحميد بن باديس واسس معه جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 م، وبعد وفاة ابن باديس سنة 1940 م، تولى رئاسة الجمعية. كرس حياته في نشر الاصلاح واللغة العربية وابراز الشخصية الوطنية الجزائرية التي يسعى الاستعمار القضاء عليها، وكتب في عدة صحف وجرائد (البصائر، الشاب المسلم) وانتقل الى المشرق عام 1952 ليشرف على بعثات جمعية العلماء، كما انشاء معهد ابن باديس بقسنطينة ومنه توجهت بعثات الطلبة الجزائريين الى جامع الزيتونة بتونس، توفي بتاريخ 20ماي 1965 م، ينظر(سعيد جلاوي، الثورة الجزائرية من خلال مجلة الفكر التونسية، 1962/1955، ص 222.

[3]محمد البشير الإبراهيمي، نفس المرجع، ص 3.

[4]الشهاب: جريدة الشهاب صدرت في 1925 م وهي جريدة اصلاحية دينية التي اسسها عبد الحميد ابن باديس، عالج فيها قضايا مختلفة كانت تعاني منها الامة الجزائرية، مثل ما دعا اليه الشيخ عبد ابن باديس في احدى صفحاتها، فقد دعا الى البر بالوالدين، والى الحق والعدل والاخوة، وهي لا تخلو من النصح والارشاد والتوجيه، ينظر: بلقاسم فاطمة، واخرون، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس في الفترة المعاصرة (1875 -1939)، ص 62.

[5] الشهاب 20 اكتوبر 1927 م، العدد 118، ص ص4-5.

وإن هي إلا بضع دقائق حتى شعرت وكأنما ود الأستاذ يتخلل اجراء قلبي، ويجعلني أرى فيه أحد معارفي القدامى: لطافة زائدة، وذوق سليم، إلى غيرة إلى البركان في انفجاره، وشيم هي الأخلاق في دثاره"[1]

خلق كأنفاس الرياض إذا اسحرن غب العارض الهطل.

وشمائل لوانـها مزجـت بطبائـع الايـــــام لم تحل.

كما وصف المندوب اليعلاوي ان مجلسه مجلس أدب وحكمة وبحث وطرائف هي سلولى الحزين، لاسيما ان حديث الاستاذ في هدوء الحكيم وتبصر الفيلسوف وتواضع التقي، يجعلك تنظر اليه بعين الاجلال والاكبار[2]

ويذكر البشير الإبراهيمي ان الأستاذ اليعلاوي كان دائب الحركة، جمالنشاط، دقيق النظام، منسق المواعيد، لا تلم الفوضى بساحته، ولا تضيع حزمه بساطة المظهر وهدوء الطبع، وهو لذلك يتمتع بالاحترام من كل عرفه، وبسمعة عاطرة هي حلية المسامع والأفواه[3].

ثانيا– عبد الرحمان اليعلاوي خارج تونس:

1– نفيه من الجزائر:

قامت السلطات الفرنسية بنفي الشيخ عبد الرحمان اليعلاوي إلى الجزائر ، بسبب النشاط المعادي لها، حيث لم تصطبر على هذا النوع من العناد ، ولم تعد تحتمل عناد هذا الرجل الذي لم تفل فيه المحاكمات والسجون، فما كان منها إلا ان أصدرت أمر بإبعاد الشيخ اليعلاوي من تونس إلى الجزائر بدعوى ان والده جزائري ، وان كانت أمه تونسية ، وان كان هو نفسه تونسي المولد والتربية والتعليم[4]، حيث صدر أمر الإبعاد يوم 06 ديسمبر 1925م، وأخذ اليعلاوي إلى الحدود وسلم إلى شرطة مدينة عنابة، أي بعد ستة أشهر من إبعاد

[1] محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، 1900 -1962، دار الحكمة، 2007، ص 300

[2] الشهاب، المرجع السابق، ص 6

[3] محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ص4

[4] محمد صالح الجابري، مرجع سابق، ص 295

الشيخ أحمد توفيق المدني[1]، وقد تضمن أمر الإبعاد اليعلاوي تهمة المشاركة في المظاهرة التي نظمت بمناسبة نصب السلطة الفرنسية لمثال **الكاردينال لافجيري** في إحدى ساحات تونس[2].

وفي هذا الصدد خرجت الصحافة تندد بصنيع السلطات الفرنسية، وبادرت إلى نشر برقية وردت عليها من اليعلاوي بعنابة تضمنت احتجاجا صارخا ضد السلطات، مطالبا باسم العدالة بإحالته الى المحاكم المختصة لإنصافه، تقول الصحيفة عن هذه الإبعاد: " منذ أربعة أيام تقريبا أصدرت الحكومة قرارا بإبعاد السيد عبد الرحمان اليعلاوي الى مدينة عنابة، والسيد محمد النجار إلى العالية، والسيد أحمد الشطي إلى مساكن، والسيد محمد العربي القروي إلى نابل، ويظهر أن الأسباب الداعية لذلك هي اشتراكهم ببعض المظاهرات.

وقد ورد لإدارة الجريدة أمس التاريخ التلغراف الآتي من المبعد الأول في الذكر عن طريق عنابة (عبد الرحمان اليعلاوي): " أبعدت من وطني بقرار إداري، واني احتج بشدة على هذا العمل المجحف بالحرية، واطلب باسم العدالة ان أحال على المحاكم المختصة".

وتعليقا على هذا التلغراف أبدت الجريدة تعجبها من هذا الإبعاد التعسفي، وان لم تحجم عن نشر البرقية الواردة عليها من عنابة نظرا لما عرف عن مرسلها من الشجاعة وحدة المواجهة، مثلما تشير ذلك مقالاته التي تناولت مختلف الأوضاع الاجتماعية والسياسية بتونس[3]

ولم يرفع عن اليعلاوي قرار الإبعاد إلا بعد ثماني سنوات توفي خلالها والده ولم تسعفه السلطات بالعودة الى تونس، ولو لمجرد حضور جنازة والده[4]

ويذكر مراسل جريدة (الإرادة)[1]الذي التقى باليعلاوي في باريس سنة 1934م، بمناسبة صدور القرار الجديد الذي يعيد الاعتبار لليعلاوي، حيث أجرى مراسل الجريدة معه حديثا مقتضبا، وألقى عليه السؤال التالي: "كيف وقع نبأ قرار رفع الإبعاد عنك، وهل ترى فيه دليلا على جنوح الحكومة إلى سياسة جديدة؟ "

[1]أحمد توفيق المدني (1889 – 1983): ولد بتونس من أصول جزائرية تخرج من جامع الزيتونة، عرف بنضاله الوطني وكان من مؤسسي الحزب الدستوري وبسببه نفي للجزائر، نشط وساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين التي كتب في صحفها العديد من المقالات، شارك في الثورة التحريرية وتولى مناصب وزارية دبلوماسية في الحكومة المؤقتة تقلد العديد من الوظائف وصدرت له العديد من المؤلفات. ينظر (علا رقية، قريرة كريمة، مذكرة تخرج، المهاجرون الجزائريون الى تونس ونشاطهم في الحركة الوطنية التونسية (1900- 1945)، ص 19)

[2]سعيد بوزيان، مرجع سابق، ص 182

[3]سعيد بوزيان، مرجع سابق، ص 182.

[4]محمد صالح الجابري، مرجع سابق، ص 297.

فكانت إجابته: " لو وضع هذا العمل قبل الآن لكان وقعه في النفس أحسن، أما وقد جاء بعد مضي ثمانية أعوام، وبعد حوادث أليمة صبغت بصبغة الكدر ما بقي من حياتي كوفاة والدي، وعدم الإذن لي برؤيته في آخر لحظة من حياته، او بحضور جنازته – فان قيمته نقصت بقدر ما تجرعت النفس من غصص"[2]

ويبدو أن قرار إبعاد الشيخ عبد الرحمان اليعلاوي قد فل من عزيمته، وأنهكته الغربة فقل إنتاجه ، وضعفت علاقاته بالصحافة ، ومع ذلك فقد ظل يعلم ويلقي دروس الوعظ والإرشاد في مدينة عنابة التي أقام بها[3]، ولم يتيسر له القيام بما قام به أحمد توفيق المدني من نشاط ضمن إطار الحركة الوطنية الجزائرية، وقد يكون لاختلاف الشخصيتين دور واضح في ذلك إذ عرف أحمد توفيق المدني بالجنوح إلى الملاينة وأسلوب الحوار، والقابلية لتفهم الأوضاع وتجاوزها، بينما توحي الوثائق بان شخصية اليعلاوي انطوت على مزاج غاضب عاصف لا يهادن ولا يملئ ولا يجامل.

بقي الشيخ عبد الرحمان اليعلاوي ملاذ التونسيين الذين يأتون إلى الجزائر من حين لآخر، وعلى الخصوص رجال الأدب والفكر الذين عرفوا اليعلاوي عن قرب، واحتكوا بشخصيته أو قرءوا له،أو سمعوا عن نشاطه الوطني الدستوري، وقد زاره في إحدى المناسبات الشاعر سعيد أبي بكر[4]عندما كان في رحلة صحفية الى مدينة عنابة ولاحظ ذلك التغيير الذي طرأ على شخصيته، ولمس ميله الى الانزواء وعدم المشاركة في الحياة الفكرية، وفتور نشاطه الذي عرف عنه في تونس[5]، وكما يذكر سعيد أبي بكران الاسم الذي اشتهر به اليعلاوي في مدينة عنابة هو عبد الرحمان التونسي لا اليعلاوي[6]، الأمر الذي أوقعه في حيرة عند ذهابه للبحث عنه.

---

[1]جريدة الإرادة: جريدة سياسية اخبارية شعارها إرادة الشعب من إرادة الله وإرادة الله لا تقاوم، اصدرت اول اعدادها يوم 8جانفي 1934، وأخر أعدادها 18 مارس 1955، جريدة يومية ثم أصبحت أسبوعية وهي لسان حال الحزب الدستوري القديم ومديرها محمد المنصف المستيري، ينظر: (حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية، ج 3، منشورات سيدي نايل، ص 320)

[2]سعيد بوزيان، مرجع سابق، ص182.

[3]محمد صالح الجابري، مرجع سابق، ص298

[4] سعيد أبي بكر: (1899 / 1984) من مواليد بلدة المكنين بالساحل التونسي، زاول تعليما بسيطا في قريته وشارك في تحرير عدد من الصحف، كما أصدر مجلة – العالم، وتونس المصورة – له ديوانان هما –السعيديات – والزهرات، ينظر (سعيد جلاوي، الثورة الجزائرية من خلال مجلة الفكر التونسية، 1962/1955، ص 17).

[5]محمد صالح الجابري، مرجع سابق، ص298.

[6]احمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830 -1954)، ص228.

كما تبدو مشاركة اليعلاوي في الحياة السياسية ضعيفة، إذ لا نجده يشارك جمعية العلماء نشاطها العلمي أو يكتب في صحافتها بمثل هذا النشاط الذي كان عليه بتونس مقتصرا على الإدلاء ببعض الأحاديث الصحفية من حين إلى لآخر ليبدي رأيه في الشؤون الجزائرية بما يوحي بالحذر وبانطفاء جذوة الحماس التي عرفت فيه.[1]

ومن الواضح أن المناخ السياسي الذي كانت تعيشه الجزائر في هذه الفترة لم يكن ليساعد هذا السياسي البعد على حشر انفه في الموضوعات التي قد تجلب عليه سخط السلطات مجددا، ولكن هذا ينفي ان نجد اليعلاوي يشارك في بعض الاحيان في نشاط جمعية العلماء المسلمين، ويمد لها يد العون، مثلما وجد منها نفس الاهتمام والرعايةولميبقى عبد الرحمان اليعلاوي أسيره منفاه بل باشر عملا يرتزق منه.

حيث كانت السلطات الفرنسية قد اتبعت إزاء المنخرطين في الحزب الدستوري الحر ، الناشطين والفاعلين فيه الذين هم من أصول جزائرية سياسة التهجير إلى وطنهم وأعادتهم إلى سلطتها، ووضعهم تحت رقابة صارمة مباشرة، وقد اتخذت فرنسا لمبررات التهجير والنفي أشكالا متباينة، كما اعتمدت أسلوب المواجهة الفردية ، ووضعت لذلك خطة مرحلية تقوم على اصطيادهم فردا بعد آخر وفي مناسبات متباعدة ، فكان ان بدأت بترحيل الشيخ إبراهيم اطفيش*الى مصر سنة 1923م بعد أن منع عنه دخول الجزائر لأسباب نضالية خوفا من مصيدة إعادته للجزائر وضرب الحصار حوله ، وإحكام الطوق دونه ودون العمل السياسي، بالإضافة إلى ما فعليته مع الشيخ صالح بن يحي الذي أعادته إلى الجنوب الجزائري، ثم مع احمد توفيق المدني وعبد الرحمان اليعلاوي.[2]

2- هجرة اليعلاوي الى فرنسا:

انتقل عبد الرحمان اليعلاوي إلى فرنسا في شهر نوفمبر من سنة 1932 م للعمل في إحدى الشركات الضمان الفرنسية، ولما حل بها لقي حفاوة كبرى من الطلبة الإفريقيين ودعي إلى نادي جمعية طلبة شمال إفريقيا لتكريمه وخطب في الاحتفال عدد من الطلبة السوريين واللبنانيين[3]، وبقي على اتصال بطلبة تونس هناك وبقي

[1] محمد صالح الجابري، مرجع سابق، ص 299.

[2] محمد صالح الجابري، مرجع سابق، ص ص 275-276.

[3] جريدة الشروق التونسية.

مناصر للحزب الحر الدستوري القديم[1]، وكان اليعلاوي من بين الشخصيات التي ساهمت في إثراء رصيد مكتبة جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بالكتب بفرنسا.[2]

ويذكر ان اليعلاوي استقر بباريس وتعلم اللغة الفرنسية بالاعتماد على مجهوده الخاص، " فأتقنها تكلما وكتابة " حتى أصبح يترجم عنها واليها كأحسن ما يترجم الذين حذقوها في مدارسها من الصغر، كما درس الاقتصاد ونال شهادة عليا في إحدى تخصصاته، وما يعرف عنه أيضا انه خلال هذه المدة تزوج من فرنسية، ولا يعرف ان خلف منها نسلا أم لا.[3]

رسالة اليعلاوي إلى عبد العزيز الثعالبي بعد عودته إلى تونس سنة 1937 م

ونظرا لوفاء اليعلاوي للحزب الحر الدستوري والشيخ الثعالبي ، فلم يبخل بكتابة مقال عنه في جريدة الإدارة، وفي باريس، بعد عودة هذا الأخير الى تونس عام 1937م، يرحب به ويتأسف عن عدم حضوره موكب حفل الاستقبال قائلا: " وددت لو أسعدني الحظ في زمرة مقابلتك المستبشرين مثلما كنت ضمن صحبك الذين شيعوك يوم بارحت البلاد آسفا حزينا بعد أن جاهدت أعواما وصبرت صبر أولي العزم على ما لحقك من الأذية من طرف مأجورين الأقلام الذين أرادوا طعن الحركة الوطنية "، ويضيف مرحبا بالشيخ : "عودت والعود أحمد الوطن خدمته بكل قواك ومواهبك فابتهجت الأمة بأسرها برجوعك وهتف لك عشرات الآلاف من بينهم الذين أتوا إلى للقائك إجابة لصوت الواجب لا امتثالا ...فالأمة التي تنكرت لك بالأمس وجهلت مقامك وأنت ابنها البار تكفر اليوم عن ذنبها وتعرب لك عن رجائها فيك وثيقتها في المستقبل"، كما بين اليعلاوي مدى اتساع الحزب الحر الدستوري في البوادي بشكل كبير وعن الروح النضالية لأفراده أمثال حمودة بن ميهوب الجزائري. وفي الأخير حاول التذكير بالمصلحة العلية للبلاد وذلك بواجب تدخل الشيخ الثعالبي لإنقاذ الحزب من أزمته التي كان يتخبط فيها منذ فترة قائلا: " واني اعتذر ان هي لم تكن صبغة اللياقة المطلوبة في هذا المقام مقام الترحيب بأستاذ عزيز علينا كان ولم يزل لنا مثال لنكران الذات في سبيل الصالح العام فغرضي الوحيد هو ألفات النظر إلى خطورة الحالة الحاضرة وتأثيرها على مستقبل البلاد.[4]

---

[1] مركز التوثيق الوطني التونسي.

[2] عواريب لخضر، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية، 1927-1955، ص 43.

[3] سعيد بوزيان، مرجع سابق، ص 183.

[4] محمد بوطيبي، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900 – 1930، دار الهدى، عين مليلة الجزائر،2012، ص ص 113- 114.

ثالثا–وفاته:

بعد استقلال الجزائر سنة 1962م، عين عبد الرحمان اليعلاوي مدير للبنك (القرض الشعبي الجزائري)[1]، توفي اليعلاوي إثر حادث سير في الجزائر يوم 16 مارس 1976م[2]، ودفن بالشمال الغربي للبلاد التونسية وتحديدا في مدينة جندوبة تنفيذا لوصيته، ليسجل تاريخ جندوبة نهاية شخصية سجلت اسمها بأحرف من ذهب ستتناقلها الأجيال جيلا بعد جيل[3]

[1] صالح الخرفي، عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، ط1،1995، ص328.

[2] جريدة الشروق التونسية.

[3] عواطف السويدي، مرجع سابق

خلاصة الفصل

ومنه نستنتج أن عبد الرحمان اليعلاوي الذي تنحدر أصوله من الجزائر، تعلم في المدرسة العربية الفرنسية، ثم التحق بجامع الزيتونة لتجعل منه الرجل المخلص، الصادق، الوفي، الذي يجادل بالعلم، ويستخدم ادواته في الاقناع والالتزام، أو الدفاع أو الهجوم، وإذا حدث أحسن المخاطبة مما جعل منه الرجل الشجاع المقاوم للاستعمار، بكل ما يملك من قوة وصلابة وعناد، الشيء الذي أدى الى نفيه الجزائر، ليبقى سنوات ثم يهاجر إلى فرنسا.

الفصل الثاني

النشاط العلمي والثقافي لليعلاوي

تمهيد

أولا: النشاط العلمي

1- أهم الجرائد التي كتب فيها اليعلاوي

2- أهم الجوانب التي عالجتها مقالاته

2-1- جريدة لسان الشعب

2-2- جريدة المبشر

2-3- جريدة افريقيا

3- الجانب الاقتصادي

4- الجانب السياسي

ثانيا: النشاط الثقافي

1- اهتمام اليعلاوي بأوضاع الطلبة الزيتونيين

2- النشاط الثقافي لليعلاوي

ثالثا-نشاط اليعلاوي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا

خلاصة الفصل

تمهيد

لعبت الصحافة دورا ثقافيا بارزا، إذ أنها اداة للتغير وخلق الافكار وهي تساهم بالتالي في ترويج المواقف والقيم وخلق قنوات الحوار بين افراد المجتمع اضافة الى مساهمتها في تثبيت الهوية الثقافية للمجتمع وفي الأن نفسه تلعب دورا سياسيا خاصة من حيث مشاركتها في ابداء الراي حول المسائل السياسية وفي توجيه الراي العام وتحسيسه بالقضايا السياسية والضغط على السلطة لإعادة النظر في قراراتها السياسية.

من الطبيعي أن تلعب الصحافة دورا اجتماعيا يتمثل في ربط اللحمة بين مختلف الفئات التي تربطها مصالح مهنية أو قيم فكرية أو اتجاهات سياسية أو اهتمامات مشتركة في مختلف المجالات الاجتماعية.

ولأن ذاته تساعد الصحافة على التكيف الاجتماعي للفرد واندماجه في محطيه ومما سبق يتضح أن مجالات تأثيرها متعدد وما يزيد من أهمية التجربة الصحفية في تونس هو تفتحها على تقنيات ومعارف الغرب والذي كان له تأثيره في ظهور الصحافة.[1]

[1] حبيب حسن اللولب، ابحاث ودراسات في تاريخ المغرب العربي، وزارة الثقافة الجزائرية، ص 65.

أولا: النشاط العلمي

1- أهم الجرائد التي كتب فيها اليعلاوي:

لقد ساهم اليعلاوي مثل العديد من الزيتونيين في تنشيط الحركة الصحفية والفكرية خلال العشرينات من القرن الماضي بالدفاع عن قضايا الزيتونة والمجتمع التونسي ومواجهة السلطات الاستعمارية وذلك من خلال المقالات الصحفية التي كتبها على أعمدة الصحافة الوطنية (بدون إمضاء أو بأسماء مختلفة أشار إليها في يومياته، عبد الرحمان اليعلاوي – عماد – ابن عباد – الكاتب المتجول – الصريح).

وقد نشرت خاصة الصحف التالية: لسان الشعب[1](43مقالا) وجحجوح (11مقالا)، والأمة – ومرشد الأمة – والمبشر – والنديم[2]– والممثل – وافريقيا– صحيفة الوزير[3]...

وقام عبد الرحمان اليعلاوي بالعمل الدعائي في بلدات الشمال الغربي فنشر في جريدة الصواب مقالاته، وترجم عديد المقالات من اللغة الفرنسية الى العربية، وفي سنة 1924 م تقدم بمطلب لإصدار جريدةبعنوان " الدفاع " قوبل بالرفض، وعمل اليعلاوي كمراسل لجريدة "النجاح"[4]الجزائرية.

[1]لسان الشعب: جريدة تونسية (1920 / 1938) اسسها البشير الخنقي.

[2] **النديم**: 1921 هي جريدة تونسية اسبوعية ادبية فكاهية، فقد قاومت البدع والخرفات وقومت الاخلاق بحيث تعتبر صحيفة أدب وأخلاق، ونقد وحمكه، أصدرها حسين الجزيري وقد اظهر نشاط كبير في اداراتها ومجهود أكبر لتنظيم بروزها، اضافة الى هذا قام بجميع شؤونها وتحرير جميع فصولها الاقلام الجزائرية في الصحافة التونسية، ص 32.

[3] **صحيفة الوزير:** تعد من أقدم الصحف التي صدرت في تونس بعد العالمية الاولى اسسها الطيب بن عيسى سنة 1920 م، كما ظلت تصدر الى ما بعد 1931 وقد اتبعت في بداية تأسيسها تيار النخبة التقليدية في الحزب الدستوري القديم ولكن سرعان ما ساندت الحزب الحر الدستوري الجديد منذ تأسيسه سنة 1934م، ثم تم توقيفها في العديد من المناسبات وهذا بسبب موقفها من السلطات الفرنسية وقد أصدر اخر عدد يوم 26 جانفي 1956م، ينظر (حساين أحمد، حرمل صارة، خروب جميلة الاقلام الجزائرية في الصحافة التونسية (1919 – 1962)، ص ص 31-32)

[4] **النجاح**: أصدرها الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي بمدينة قسنطينة في سنة 1919م، وهي اول محاولة لظهور صحافة عربية بعد ح ع 1، وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس مشاركا في تأسيسها وكتب بها مقالات، لكنه تخلى عنها فيما بعد لخلاف حول نهجها، ظهرت اسبوعية إبتداءا من العام 1930م، تحولت الى جريدة يومية وهي تعد الجريدة العربية اليومية التي ظهرت في القطر الجزائري قبل الاستقلال، استمرت في الظهور الغاية 1939م، لتتوقف خلال ح ع 2، لتعاود الظهور سنة 1945م، وتتوقف نهائيا في العام 1956 خلال الثورة التحريرية، ينظر (عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني، النضال السياسي والاسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية، 1899 -1983، دار المحابر، 2013، ص 146).

2- أهم الجوانب التي عالجتها مقالاته:

لقد كتب اليعلاوي العديد من المقالات الصحفية، تناولت المواضيع التي طرحها جوانب مختلفة ومتنوعة وفي جرائد كثيرة منها:

2-1- جريدة لسان الشعب:

التي كتب فيها عبد الرحمان اليعلاوي 43 مقالا، منها الجانب الاجتماعي والتربوي، حيث عالج مواضيعالتعليم وحالته المتدهورة في المدرسة الزيتونية وكشف الانتقادات الموجهة لمدير التعليم العام الذي زار هذه المؤسسات وأنكر هذه الوضعيات غير اللائقة فلم يحدث فيها اي اصلاح، تلك المدارس التي وصفها بحالة رثة، منها انعدام التهوية وقلة الضوء وكثرة الرطوبة وتقابل دورات المياه، واثناء تساقط الثلوج والامطار تتسرب المياه الى بيوت الطلبة ومن بين المقالات مايلي:

أ- الجانب التربوي والاجتماعي: كتب اليعلاوي ما يقارب تسع مقالات عن حالة سكنى مدارس التلامذة الزيتونيين والتي من بينها ما يلي:

ذكر فيه اليعلاوي الآلام التي يتجرعها الزيتوني في ذلك البيت الحقير من جراء الإهمال وعدم سماع صوت طالبي الإصلاح، بالإضافة الى عدم قيام إدارة أوقاف المدارس بمهامها والأعمال المنوطة لها، كما أصبح الزيتوني دائم الخضوع والخنوع امام عظمة المدريين، ويذكر اليعلاوي مثال على زيارة أحد المكلفين بالإدارة" زار مدير الأوقاف الحالي السيد خير الله بن مصطفى وتفقد المدارس العربية السيد عثمان السبعي احدى المدارس ولما توسطا صحنها رأى المدير ما انقبضت له نفسه فسال السيد عثمان السبعي مستغربا ما هاته الاوساخ؟

فأجابه: " أن التلامذة كثيرو الأوساخ".

فإكتفى المدير بهذا الجواب وقفل راجعا الى إدارته، أهذا مبلغ التفقد الذي يجرونه، والى هذا الحد يبلغ الاستخفاف بحقوقنا؟، ويضيف اليعلاوي ان هذه المدارس اصبحت ملجئ للأشرار ليلا لأنها بدون حراس يحفظونها[1]

وتكلم عن التطويع والتحصيل في مقالتين أو أكثر ومنها:

[1] جريدة لسان الشعب في 12 -12 -1923م، بعنوان حالة مدارس سكنى التلامذة الزيتونيين

حدثنا اليعلاوي عن مكانة الزيتونة المرموقة، حيث كانت تمسى كعبة القصاد، يأتيها الناس من كل انحاء (العالم الاسلامي – افريقيا ...) واعتناء الامراء والولاة بها، لذلك لان النتائجالتي يحققها في التحصيل والتطويع جيدة، الى ان اتى الجيل الذي بعده فانقلبت الموازين، حيث شهدنا تدهور مستوى التعليمي لديهم.

المستوى التعليمي الكبير في جامع الزيتونة وكيف كانت الحكومة معتنيه بها في شتى المجالات مما جعلها قبلة لطلب العلم وكان الخريجين منها معظمهم من النخبة، واشار الى تدهور المستوى العلمي بجامع الزيتونة وذلك ان المشايخ الاولين الذين كانوا وراءتأسيس الجامع قد اندثروا واتى جيل الذي بعده على النقيض تماما، حيث كان لا يهتم كثير بالعلم.

تفسير بعض اصحاب العقول السقيمة لمقال اليعلاوي حول صعوبة شهادة التطويع وأنها صعبة المنال فقاموا بجملة من الشتائم حول هذا الموضوع وارتقوا المنابر لإثارة البلبلة والغوغاء، لكن ما قصده اليعلاوي هو:(ان حامل شهادة التطويع له القدرة على التعليم أم لا ....)[1]

كما ذكر اليعلاوي أن شهادة التطويع لا تؤهل صاحبها للتدريس وذلك لان تدريسهم للمبتدئين غرور بالناشئة اذ العلم شيء واسلوب القائه شيء اخر، وهذا ما يوضح التفسير الخطأ لشهادة التطويع والتسرع في الحكم وقلب الحقائق، واشار كيفية قراءة الطالب في الزيتونة للوصول الى شهادة التطويع(حيث كان يدرس 150 يوم ، منها 25يوم عطلة ... وطريقة التدريس بطيئة جدا حيث يقرؤون ستون سطرا من الاجرومية " مثل سطور هذه الجريدة "، من اول السنة الى اليوم وهو لا يستدعي قراءته في شهرين، مما يظهر لنا التلاعب بأوقات التلاميذ الثمينة، وهو ما يسبب عدم كفاءة هذه الشهادة ، ويستدعي أيضا تذمر الناس من هذه الشهادة بالكل ويفقدها المصداقية، مما يرجع ذلك على الاساتذة والمشايخ الذين هم وراء كل هذا.[2]

كما كتب مقال عن وفاة شيخ من شيوخ المعهد الزيتوني وهو الشيخ عبد الله محمد النخلي بعنوان: **فاجعة عظمى**

قال اليعلاوي أن النوادي العلمية فجعت بفقد ركن من أركانها، وهو شيخ الشيوخ: (عبد الله الشيخ محمد النخلي)، حيث ساد حزن شديد لدى كافة الطبقات خصوصا الزيتونيين، بالإضافة إلى أن فقده خسارة

[1]لسان الشعب، تونس، 30جانفي 1924، التطويع والتحصيل بجامع الزيتونة.
[2]لسان الشعب، تونس، التطويع والتحصيل بتاريخ 20/ 02 / 1924 م.

كبرى على المعهد الزيتوني، وكذلك كان من الشيوخ القليلين الذين جمعوا لقوة التحصيل ذكاء وقادا، وفكرا منتجا يزين بهما محاضراته التي كان يلقيها يوميا بالمعهد الزيتوني، وحضر جنازة الفقيد خلق كثير من عموم الطبقات زيادة على أصحاب المراتب الإدارية والعلمية، ولم يغب من الهيأة العلمية إلا فضيلة شيخ الإسلام والذي أمر بعدم تعطيل الدروس في وقت الجنازة وإجراء النكتة على المشيعين لها من المدرسين الذين صادفت أوقات دروسهم وقت التشييع وهو ما لم تجري عليه العادة، ومما يلاحظ على جنازة فقيد العلم أنها كانت على منهج الشرع القويم، بدون غوغاء ولا هرج[1]

وكتب أيضا الشيخ اليعلاوي مقال حول إدارة العلوم ومدير المعارف: **إدارة العلوم تحاول المغالطة –عماد–**

ذكر اليعلاوي ان إدارة العلوم ومدير المعارف يحاولون المغالطة وذلك بإظهار حبهم للتلاميذ الزيتونيين وحرصهم على مساعدتهم لكن يفعلون ذلك للبقاء على كرسيهم وإسكات الرأي العام، حيث أشار إلى مظاهرات وصيحات سكان المدارس للمطالبة بحقوقهم، ويقول ان المسيرين ناثروا وخاصة المدير المعارف بحال الطلبة خاصة بعد الزيارة التفقدية لهم في عين المكان وإصدار قانون داخلي لسير المؤسسة للتحقق من المخاطر.[2]

وبين الشيخ اليعلاوي في مقال بعنوان حول الإمتحاناتذكر فيه اليعلاوي ان شهر جوان الذي تجرى فيه الامتحانات للحصول على نتائج العمل في كامل السنة المدرسية، يعتبرمن أصعب الاوقات بالنسبة للمتعلمين، كما أشار الى حالتين من امتحان الشهادة وصف فيها الاختلاف الكبير من حيث لجان الامتحانات وكيفية تعامل الأساتذة وعدد التلاميذ ومدة إجراء الإمتحان وغيرها، ففي الموضع يذكر فيه"حضرنا امتحان الليسي فوجدنا لجنة الامتحان متركبة من عدد العلماء ومشاهير الأساتذة...يزيد عن الثلاثة مائة تلميذا جرى عليهم الامتحان الكتابي في يوم واحد واعلنت نتيجة ذلك في اليوم التالي وكان منظر هياة الامتحان محفوفا بالوقار يلوح على ملامحهم النشاط والعمل، ورأينا في الامتحان الشفاهي أسلوبا يأخذ بمجامع القلوب، يجلس التلميذ الى الممتحن كصديق له ...يتركه يستحضر ما أودعه حافظته بدون خجل ولا وجل..."[3]

[1] لسان الشعب، تونس، 20 / 02 / 1924، فاجعة عظمى

[2] مصدر نفسه، تونس، 9 / 04 / 1924، إدارة العلوم تحاول المغالطة – عماد –

[3] لسان الشعب، تونس، 25 جوان 1924 م، الامتحانات.

أما الموضع الثاني"...بالجامع الأعظم فراينا التلاميذ يستغيثون من معاملة بعض الشيوخ لهم بالفضاضة في الإختبار السنوي كأنهم يعتبرونهم قطيع من الأغنام ...وجدنا شيوخ الامتحان الذين هم في الوقت نفسه حكام المحكمة الشرعية وأنظار المعهد الزيتوني وغير ذلك من الوظائف على الأرائك متكئين يعلو وجوههم سحاب من الغضب ملازمين جلسة العظمة مظهرين السيطرة والنفوذ لا يستبشرون لقادم عليهم من التلاميذ (مالم يكن من المقربين) وبهذا أصبح المنخرطون في سلك امتحان التطويع غير متحققين مئالهم ولا واثقين بالمستقبل لا يدرون وسائل النجاح ...زيادة على طول مدة الامتحان ففي الليسي تقضي لجنة الامتحان أسبوعا لإتمامإختبار ما يزيد عن الثلاثمائة، وفي الجامع الأعظم يلزم شهر على الأقل لإتمامإمتحان دون المئة تلميذ".

ومقال آخر بعنوان: **على نفسها تجني براقش**[1]

ذكر لنا اليعلاوي قساوة الشيوخ والاساتذة الزيتونيين في طريقة التحصيل والتدريس للطلبة والتشديد في الامتحانات وتعجيزهم على عكس الطلبة الاجانب فيجدون الراحة والاهتمام والجو الحسن للدراسة مما يخول لهم النجاح في المراتب الاولى ، الى جانب ذلك نجد ان هذا الأخير هناك من يسهر على مصالحهم وكل متطلباتهم (من بني جلدتهم) وتوفير كل ما يخصهم من غذاء وسكن...وغيرها، عكس التونسي الذي يفعل كل شي من ماله الخاص ويعتمد على نفسه في شتى الأمور، مما أثرت هذه التصرفات على الزيتونيين وجعلت مستواهم ينقص الى جانب تعمد الشيوخ في تصعيب الامتحانات وعدم التساهل أو حتى الوسطية فيه، وتطرق أيضا الى إصلاح التعليم بالمعهد الزيتوني في مقال الاتي[2]:

أشار اليعلاوي إلى أن إصلاح التعليم الزيتوني كان أمر مهم لكل طالب، وناد به المصلحون في كل عصر من العصور، لكن لسوء الحظ ان إدارة الكلية كانت لا تفكر الا في فوائدها الشخصية، بل كانت تصدر منهم أعمال ناشئة عن عدم التفكير بصالح الطلبة، ويقول اليعلاوي أن تشكيل لجنة لإصلاح التعليم بالمعهد سيكون كسابقيه لان اللجنة تتشكل من أناس لا يعرفون للتعليم معنى ولم يتخرجوا من الكلية، بل كان يحضر بعض الأوروبيين في جلسات هذه اللجنة(زاد ذلك حضور بعض الأوروبيين بجلسات هذه اللجنة وإبداءهم الآراء الفنية في هذا الباب...إن صح هذا النقل أوروبيون يضعون نظام التعليم بكيفية دينية؟ يالها من مضحكات)، وذكر اليعلاوي إلى ان الإصلاح الحقيقي يكون باختيار التلامذة لهذه اللجنة التي ستبلغ صوتهم

[1]مصدر نفسه، تونس، 18 جوان، 1924، على نفسها تجني براقش

[2]لسان الشعب، تونس، إصلاح التعليم بالمعهد الزيتوني ،9 جويلية 1924 م.

وملحوظاتهم، بالإضافة إلى إعتماد المشرع على الوسط والعادات والأخلاق والدين حتى يراعي ذلك عند وضع القوانين.

وغالبا ما يكون أفراد هذه اللجنة بالمعهد يجهلون لهذه الأشياء ما يجعل القانون الصادر غير مستوفي لحاجيات الزيتوني، لذا ننبه الحكومة من الآن أن التشريعات تحدث الارتباكات في الأوساط الزيتونية خصوصا والتوانسة عموما، وتلقى المسؤولية على عاتقها، ولا يكون الإصلاح إلا بهذه الطريقة ذكرت، كما يجب فصل إدارة المعهد عن الهيأة الشرعية، وتأسيس مشيخة أي إدارة خاصة مثلما هو جار في مصر بجامع الأزهر.

وكتب مقال أخر حول تجاهل مدير المعارف لحالة الزيتونيين، **المقال بعنوان كتاب مفتوح الى مدير المعارف (عماد):**

أبدى اليعلاوي أسفه الشديد من الحالة المأساوية التي يعيشها الزيتونيين، وإلقاء اللوم على الإدارة المخولة لعلاج هذا الأمر وخاصة مدير المعارف الذي لم يحرك ساكنا ازاء ما يحدث في ارجاء الوسط الزيتوني المهمش، والمطالبة بحقوقهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

دفاع الصحفيين التونسيين وخاصة اليعلاوي على مسالة الطلبة الزيتونيين وما يقاسونه من معاناة خاصة من جانب المأوى الذي لا يصلحللعيش، كما أشار الى اعتراف مدير المعارف بالحالة المزرية للطلبة حيث قال في تقريره " ...يوجد ألف تلميذ بالكلية مقابل اربعمائة بيت بالمدارس غالبها لا يصلح للسكنى لفقده الرفاق الصحية اللازمة ..." " فكان مستعدا لبناء مساكن للطلبة الزيتونيين ... ولكنه لم يحرك ساكنا فكان فقط يتحرك لإسكات الراي العام، وإلحاح الراي العام بضرورة ايجاد حل للطلبة لان الحالة ازدادت سوءا، ومطالبة الادارة بإرجاع المحلات والمدارس المحبسة التي اغتصبت منهم، واستعملت في اشياء اخرى،بالإضافة الزام جمعية الاوقاف ببناء مدارس من مال الاوقاف (200فرنك) واصلاح الموجود، كما ذكر ان ربع احباس الاوقاف كافي لإيجاد مساكن جديدة واصلاح القديمة الى جانب حصة من ميزانيتها، وكذا المطالبة بإخراج الطلبة الذين ليس لهم علاقة بالعلم والتعلم وابدالهم بالطلبة الزيتونيين الذين يسكنون "مرابط الدواب" وهم الأحق منهم بذلك.[1]

[1]لسان الشعب، تونس، 8/ 10/ 1924، كتاب مفتوح إلى مدير المعارف

2-2- جريدة المبشر:

جريد المبشر مقال في 5 فيفري 1924 م عنوانه في ادارة المحافظة:

يذكر اليعلاوي أنه استدعى يوم 22 ديسمبر 1923م، حيث جرى حوار بينه وبين مدير محافظة الشرطة حول العديد من الاتهامات الموجهة ضده من بينها اتهامه بالسعي في إيجاد مظاهرة ضد الموافقة على مشروع التجنيس ، بل هدد اليعلاوي بأبعاده من المملكة لأنه من الرعايا الجزائريين،"مدير المحافظة – أنكم بمعية افراد اخر ساعون في ايجاد مظاهرة ضد الموافقة على مشروع التجنيس بما يبثونه في الجامع الاعظم من الدعوى للقلاقل وكذلك في المدارس وفي محلات اخرى الامر الذي يدعو للتشويش على الحكومة في أعمالها وتريدون بهاته المظاهرة الاحتجاج لدى السفارة والذهاب إلى سمو الباي وكذلك الديوان للحصول على فتوى من رئيس الديانة ...."[1]

كان جوابه أن الجامع الأعظم معهد علمي لا دخل له بالسياسة، وأما إقامة المظاهرة ففكرتي كفكرة الحزب الذي أنتمي اليه، أن لا فائدة من المظاهرة لان اعمالنا لا تبنى على الخفة والطيش، واما رئيس الديانة فهم موظفين لا يملكون حولا ولا قوة بل دابهم الخضوع والخنوع، هذه بعض الإجابات. (أنظر للملحق رقم 07)

ومن بين الاتهامات كذلك التي وجهت لليعلاوي من مدير المحافظة:

" انكم معشر الدستوريين تريدون قلب النظام في أربعة وعشرين ساعة، وهذه جرائدكم دابها قلب الحقائق فهي تنفي الاصلاحات والمجلس الكبيرومجالس الجهات وكل عمل يصدر من الحكومة ..."

2-3- جريدة افريقيا[2]:

من المقالات التي كتبها اليعلاوي في هذه الجريدة مقال بعنوان" حوادث بنزرت أو ازهاق الأنفس البريئة"، في العدد67، تحدث فيها ضد السياسية الفرنسية والجرائم التي قامت بها قوات الامن في حوادث بنزرت الدامية 1925م على حد تعبيره "إنها واقعة شنعاء وأعمال وحشية وصحيفة سوداء من صحائف الاستعمار

[1] المبشر، تونس، 5 / 02 / 1924، في ادارة المحافظة.

[2] افريقيا: مجلة تأسست في 6 أفريل 1922م، 1430هـ، من طرف محمد الصادق الرزقي، تعالج مواضيع متعددة من الآداب، العلوم، الاقتصاد، وغيرها أن ادارتها فقد خضعت الحاج علي بن مصطفى وكذلك لأحمد حسين المهيري، كانت توزع في تونس والجزائر والمغرب وهي جريدة نصف اسبوعية سياسية اقتصادية، تشمل أربع صفحات وكل صفحة تقسم الى خمس أعمدة، بوطيبي، ص 132.

الممقوت ، درس مفيد ، وكم تلقينا دروسا من امثاله منلدن المدنيين "تلك الحوادث التي قامت بها السلطات الاستعمارية بإزهاق أرواح بريئة راحت تطالب بتحسين اجورها التي لا تتجاوز ست فرنكات ويصف إياها: " انها كانت مظهرا عدائيا من الحكومة الفرنسية الممثلة في شخص **م.كامبانا** مدير البوليس، فزهقت أنفسها بريئة وعمالا طالبوا بالحقوق معاملة لم يعامل بها زنزج افريقيا"، والنتيجة هي: أناس في القبور أو أرامل وصبية صغار جرعهم **م.كامبانا** غصص اليتم بفعلته هذه واخرون في ظلمات السجون بغير ذنب اقترفوه وغيرهم على فراش الإحتضار، كل هذا والمجرم الأثيم يمرح في الفضاء طليقا والابرياء يعذبون داخل السجون".[1]

فأي جرأة من هذا النوع التي تكشف الامن الفرنسي وتتحدى القائد العام **كمبانا** وتشتمه وتتمنى له محاكمة عن اعماله الشنيعة ضد الأبرياء، ويضيف " ما اجدر تلك الاغلال التي وضعت في ايدي اولئك الضعفاء ضحية **م.كمبانا** أن توضع.[2]

د– مرشد الأمة: كتب اليعلاوي مقال حول الجامع الاعظم في 6 جانفي 1921 م حيث تكلم فيه حول المساهم في الحفل الذي أقامه الطلبة يوم 5 / 01 / 1921م على شرف الشيخين الصادق النفير وعثمان بالخوجة بمناسبة رجوعهما الى التدريس بالزيتونة بعد توقيفهما عن العمل العظيم مدة ستة اشهر وقد جاء في مقاله :(ليس الرجل العظيم من يفتح المدائن ... بالسيف والرمح فقط بل هناك رجل أعظم من هؤلاء وهو فاتح القلوب ليشربها حب الوطن) ثم يضيف : (إن عظماء الرجال قليلون يوجدهم الله اذا اراد سعادة امة ليأخذوا بيدها ويبعوها من مرقدها وسباتها).[3]

3– الجانب الاقتصادي:

وكتب اليعلاوي بعض مقالاته حول مواضيع اقتصادية متنوعة في نفس الجريدة، حيث جاء في العدد 130 بعنوان **الفرنك،** تحدث فيها عن انخفاض عملة الفرنك الفرنسي 1924 م وانعكاساته السلبية على الجانب الاقتصادي التونسي المرتبط بالاقتصاد الفرنسي مقابل ارتفاع الليرة الايطالية التي اصبحت قيمتها تساوي ما بين 93، 96 فرنك على حد قوله: " هذا الصعود ليس بشي يذكر ولكن عسى ان يكون مبشر بسقوط أكثر وتستقيم الحال، وتسير الاحوال على أحسنما يرام".

[1] جريدة افريقيا، تونس، العدد 67، 1925م.

[2] جريدة افريقيا، نفس المرجع.

[3] مرشد الأمة، تونس، 06 جانفي 1921، حول الجامع الأعظم.

كما عالج هموم الصناعة وارتفاع أسعار المنتجات الصناعية منها صناعة الشواشية التي أصبح صناعها يطالبون برفع اسعارها محاولين الاعتصام، وبذلك طلب عبد الرحمان اليعلاوي عقد اجتماع بالقاعة العامة بنهج الجزيرة –سوق الحلفة رقم 29 لمعالجة المعضلة الاقتصادية غي ظل تدهور الفرنك والعملة التونسية، كما دعى الصناع الى تأسيس نقابات مهنية قائلا (نحن يسرنا بصفة عامة اقبال العموم على تأسيس النقابات العمالية ونرجوألا ينتج عنها مضرة عامة)، حيث طالبوا بالزيادة في اجورهم بإجراء مظاهرات حول ذلك وعقدوا اجتماع فيما بينهم ينص على: يا عملة العالم اتحدوا –نقابة الشواشية: إعلان يفيد إصلاح الحالة الضرورية في خدمة الشواشية (..... سيديالشغال المطلوب منك والموكد به الحضور للاجتماع .....فيما يخص صناعتنا .... هذا ولا يخفى على جنابكم فائدة الاتحاد والله الهادي الى طريق السداد والصلاح.....)، واضف الى ذلك استبدال النقود بنقود فرنسا واخراج ثرواتنا من أيدينا، مما أدى الى انحطاط صناعة الشاشية بصفة كبيرة.[1]

4- الجانب السياسي:

لقد ساهمت شخصية عبد الرحمان اليعلاوي مساهمة قوية على الساحة السياسية والصحفية التونسية من خلال المقالات التي كتبها في بعض الجرائد في والجانب السياسي فقد كتب مقالات بتاريخ 24 سبتمبر 1924 م عن الحركة الوطنية التونسية ومقالات اخرى في ثلاث حلقات بعنوان الحرية أمام القضاء لملابسات جهة الكاف في الأعداد رقم 24، 55، 26 الصادرة بتاريخ 31 ديسمبر1924 الى غاية 14 جانفي 1925 منها ما يلي:

الإعتداء على الحرية الشخصية: الإعتداء على الشخصية الفرنسية المشهورة **م. ريمون كولرا** الذي تولى رئاسة تحرير جريدة البتي ماتن le petit matein، والذي قام بدوره بفضح خبايا الإدارات وانتقاد سلوكهم وشوش على الاستثماريين، فكانوا له بالمرصاد وطردوه من المملكة التونسية لأنه يعيق أعمالهم الذميمة.[2]

حيث ذكر لنا في نص وداعه يوم 13 فيفري، قال: ..الوداع – نحن أنوار الوطن على الباخرة وجدة "أحبابي الأعزاء :"لا ابحث هل ان المعاملة المتخذة ضدي من مقيم العام للجمهورية الفرنسوية ،هي شرعية ، أو مفيدة لها فقط ، إذ الأمر يرجع لمن هو أرقى منه منصبا يعينه القانون لفض المشكل"[3]

[1] لسان الشعب، تونس، 09/ 01/ 1924.

[2] لسان الشعب، تونس، 20 فيفري 1924

[3] لسان الشعب، تونس، 20 /02/ 1924، الحرية الشخصية.

تحدث ريمون كولرا عن ان ضميره مرتاح مطمئن البال وذلك لأنه كان وطنيا طليق اللسان، حيث قام بتدثير الغلطات المرتكبة من طرف الفرنسيين وقال للتونسيين بان فرنسا عادلة وليست ظالمة، وندد الى ان تكون الصحافة حرة طليقة وابعاده عن ارض فرنسوية فخر له، حيث قال .... (أني جلبت على نفسي سخط حكومة لم تجد في القوانين الوطنية مايوجب عقابي)، أقيمت بعد ذلك مظاهرات حبيبة ودادية في هذه الأيام أظهرت لي من كانوا يحبوني ومن كانوا يتمنون موتي، وقال عنه اليعلاوي أيضا: أنه معترف بأخطائه حيث فقال: ما أنا إلابشر فلست البابا أو الإله؟

كما أبدى شكره وتعاطفه مع الذين عملوا معه وكانوا بجانبه من التونسيين مثل صاحب المطبعة ...وغيره

ومقال أخر بعنوان: **سؤال الى النهضيين**

هو عبارة عن مساءلة الشيخ اليعلاوي للنهضيين (الإصلاحيين) الذين يزعمون أنهم يعملون لصالح الحكومة، لكن في الحقيقة ما هم إلا سفهاء يتعمدون المغالطة دائما، بالإضافة الى سؤال اليعلاوي الى محرري النهضة (... متى أرسلت التلغرافات ومن اي جهة، ولماذا لم ينشروها ... يهنئه فيه من سويداء القلب ...)، وذكر كذلك في فكرة اخرى، فقال: الى أي موضع بباريس أرسلت هذه البرقيات ...لا أظنكم تقديرون على هذه الدعوة التي يكذبكم فيها الواقع ...)[1]

وكتب مقال حول إدارة الصحة، منتقد إياها لما لاحظه من إهمال النظافة ؤ انتشار القاذورات والأمراضوعدم قيمها بالواجب المنوط لها إذ بين غياب الإدارة التي تسرف عليها أموال طائلة دون التكلم من المجلس الكبير إلا الدستوريين فقط، حيث يبين انه من المفروض ان تسرف تلك الأموال على التعليم بدل من تلك الإدارة التي تعيش على اظهر المواطنين ولا تقوم بواجبها كما يقول" بحروف أملتها سياسة الميز المبنية على حب الأنانية والتسلط " ولعل السبب في ذلك هو الاهمال هو تواطؤ السلطات الاستعمارية مع المدارس والكنائس على حساب المدارس الإسلامية.[2]

[1]لسان الشعب، تونس، 29 /10 / 1924، سؤال الى النهضيين

[2]لسان الشعب، تونس، 03/26/ 1924، اين ادارة الصحة

ثانيا: النشاط الثقافي

1- اهتمام اليعلاوي بأوضاع الطلبة الزيتونيين:

لقد إهتم اليعلاوي بالوسط الزيتوني الذي احتضنه سبع سنوات حيث كان مجالا لتحركاته ونشاطه، فقد خصص ما يزيد عن عشرين مقالا صحفيا بجريدة لسان الشعب يتحدث فيها عن أوضاع الطلبة الزيتونيين وظروفهم المعيشة، حيث اشار في مقالاته الى ان عدم الاعتناء بجامع الزيتونة سيؤدي إلى الجهل وإلى موت البلاد وبذلك ينال الغاصب مراده[1]، وذكر ان مدارس سكنى الطلبة (هؤلاء الغرباء الذين هاجروا ديارهم لطلب ورفع وصمة العار عن هذه الديار) وهي باعتراف مدير المعارف غير كافية واغلبها لا يصلح للسكنى لافتقارها للمرافق الصحية اللازمة.[2]

وهي عبارة عن خرابات تحتاج الى الصيانة وهي اشبه بمرابط الدوابوتفتقر إلى الإضاءة وإن جل بيوت المدارس لا يتخللها الهواء أبدا ولايكتحل نور الشمس بمرود، وقد يضطر التلميذ بإسراج النور نهارا ليمكنه من إتمام أشغاله[3]وان قطر مياه الأمطار على سطوح البيوت يلحق أضرارا بأثاث التلاميذ خلال موسم الشتاء، أما في الصيف فان الكائن بالمواجن يتعكر ويتعفن، وبالتالي تكثر المزابل ومعها الروائح الكريهة ويتعفن الهواء، كما كانت اغلب الغرف بلا أبواب بما يفسر بقائها مفتوحة كامل الأوقات ومما كان يتسبب في دخول بعض الغرباء إليها.[4]

وقد أرجع اليعلاوي سبب تردي أوضاع طلبة جامع الزيتونة الى السياسة التي انتهجتها السلطات الاستعمارية في المجال الديني والتي تعتمد الميز والمفاضلة، فرغم ادعائها اللائكية فهي تقد الدعم للكنيسة وإما ما يخصص للدين الإسلامي فتقدمه للزوايا وتسعى لتبجيل المنتسبين اليه، وتصرف الأموال لأغطية الأضرحة والسناجق لامتلاك رقاب البسطاء، بدلا من السعي لتحسين أوضاع طلبة الجامع.[5]

---

[1] لسان الشعب: 5/ 12 / 1923، حالة مدارس سكنى التلاميذ الزيتونيين

[2] المصدر ذاته: 8/ 10 / 1924، كتاب مفتوح الى مدير المعارف – عماد –

[3] خيرالدين شترة، مرجع سابق، ص 991

[4] المصدر ذاته: 12/ 12 / 1923، حالة مدارس سكنى التلاميذ الزيتونيين

[5] خير الدين شترة، مرجع سابق، ص 991.

كما أشار الى مسؤولية ادارة الصحة التي تعيش على حساب التونسيين وذكر انها لم تفعل شيئا من اجل حل قضية لسكنى الزيتونيين المفتقرة لكافة المرافق الصحية[1] وارجع المسؤولية كذلك الى تقصير إدارة الأوقاف التي تدعي العجز في حين ان المدير يستعمل في تنقلاته داخل المملكة سيارة من النوع الرفيع ويسكن قصور فخمة[2] لتضل المدارس بفضل عناية المدير عبارة عن أكوام من الأوساخ ومرعى لجيوش الأمراض.[3]

وبالإضافة الى تعرضه إلى تردي أوضاع سكنى الطلبة الزيتونيين فقد أشار اليعلاوي إلى عقم طرق التدريس بالجامع ومساوئ نظام الامتحانات وطول البرامج والى الاحتقار والتشدد اللذان يميزان تعامل العديد من مشايخ مع جل الطلبة[4] وتظهر مساوئ النظام التربوي لجامع الزيتونة أكثر إذا ما قورن بمرونة الطرق المعتمدة من قبل المؤسسات التربوية التي تلقن التعليم العصري.[5]

كما طال نقده عدم كفاءة العديد من المدرسين بالجامع ولا سيما المنتسبين منهم الى صنف المتطوعين وعلل ذلك بافتقارهم الى الطريقة البيداغوجية التي تمكنهم من ايصال المعلومات الى الدارسين.[6]

ويبدوا ان هذا الموقف قد أحدث صدمة غي صفوف المتطوعين مما جعله يكتب مجددا في الموضوع فيذكر (مازلنا نصرح أن شهادة التطويع لا تؤهل صاحبها للتدريس، إذا العلم شيء وأسلوب إلقائه شيء آخر.... وما علينا ان كان هذه الكلمات جارحة لهم، لان غايتنا المصلحة العامة التي قد تناقض مصلحة بعض الأفراد.[7]

وقد حوصل اليعلاوي ما يعانيه الطالب الزيتوني من رداءة المسكن وكثرة المصاريف والغربة وسوء حالة التعليم، فذكر (أنه يقضي على هذه الحالة زهرة شبابه ويرجع ان أسعفه الحظ بعد مجاهدة سنين عديدة بشهادة افقدتها يد ادارة كل امتيازاتها).[8]

[1]لسان الشعب 1924/3/26، اين ادارة الصحة

[2]لسان الشعب 1924/7/9، كيف تبدد اموال الاوقاف –عمـاد–

[3]المصدر ذاته العدد 118، حالة مدارس سكنى الزيتونيين 3.

[4]لسان الشعب 1924/6/18، على نفسها تجني براقش –عماد–

[5]لسان الشعب 6/25/ 1924، حول الامتحانات – عماد–

[6]لسان الشعب 1924/1/30، التطويع والتحصيل بجامع الزيتونة

[7]المصدر ذاته 1924/2/20 التطويع والتحصيل بجامع الزيتونة.

[8]لسان الشعب، 18/ 6/ 1924، على نفسها تجني براقش –عماد –

وقد كان الطالب الجزائري يضطر الى القيام بنفسه في طهي طعامه وغسل ثيابه وتنظيف بيئته ويستغرق ذلك وقتا ثمينا، وربما كان يتمنى ان يقضيه في البحث والمراجعة ولكن قلة ما في اليد تجبره على ذلك.[1]

مما سبق ذكره نستنتج ان الشيخ اليعلاوي قد أبرز لنا الحالة التي كان يعيشها الطلبة الزيتونيين من تردي الاوضاع المعيشية والدراسية داخل الجامع وعدم صلاحيتها ومعاناة الطلبة بصورة أثرت على مردودهم الدراسي، حيث لم يكتفي اليعلاوي بنقد اوضاع حال الطلبة الزيتونيين والزيتونة بل تعداها الى مناقشة بعض المقترحات التي قدمت لإصلاح التعليم الزيتوني، فقد صدر الأمر بتاريخ 21 /1924/6 يقضي بتكوين لجنة لإصلاح التعليم الزيتوني كانت تتكون من 18 عضو لم يكن من بينهم سوى خمسة مدرسين[2]، فبعد ان شكك في جدول أعمال اللجنة بإعتبارها تضم أشخاص "لا يعرفون للتعليم معنى" اقترح ان يتم انتخاب أعضاء اللجنة من قبل الطلبة وأن يكون بها من يمثلهم وفصل ادارة المعهد عن الهيئة الشرعية وتأسيس ادارة خاصة لها ميزانية مخصصة للتعليم توضع تحت طلب مشيخة الجامع.[3]

ويذكر اليعلاوي في تاريخ 2جويلية 1924 بخصوص اللجنة المذكورة سابقا (يجب جمع كل من له اهتمام بإصلاح هذه الكلية.... والتفاوض معهم في كيفية مقاومة هذه اللجنة .... لقد تفاهمت مع بعض المصلحين وسنشرع في العمل حتى لا يأخذ سكوتنا حجة علينا في الرضى بما تأتيه هذه اللجنة التي أسست الا لضرب البلد بضربة قاسية في شبيبتها المتعلمة.

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن عبد الرحمان اليعلاوي أظهر الوضع الزيتوني كيف كان يسير بالإضافة إلى الوضع الكارثي للحالة التي كان يعيشها الطلبة الزيتونيين مما جعله يدافع ويعرف بأحوالهم في مقالاته.

2- النشاط الثقافي لليعلاوي:

لقد كان لتكوين ونشاءة عبد الرحمان اليعلاوي دور كبير في دفع الحركة الفكرية خلال العشرينات من القرن الماضي، خاصة وان هذا التكوين جعله يترجم بعض المقالات من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية، متعرفا على

[1] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ج2، مرجع سابق، ص 992.

[2] علية عميرة، مرجع سابق، ص ص 115 16

[3] مشيخة الجامع: وتعني إدارته ويتولاها أحد كبار الشيوخ من أقطاب العلم، وشيخ الجامع هو الممثل للحكومة، ينظر، سعاد مهدي، سميرة لمقدم، فطيمة غويني، اسهامات الطلبة الزيتونيين في الحركة السياسية والثقافية الجزائرية (1930 – 1954م) –وادي سوف انموذجا – ص 41.

واقع أوروبا وحضارتها، ويقول اليعلاوي عن تعلمه اللغة الفرنسية " درست اللغة الفرنسية وتفهمت تاريخ فرنسا ...وكان أستاذنا... يحاول أن يلهمنا محبة فرنسا بصفاتها التي تشكلت بعد الثورة ...وجعلنا نجزم بان فرنسا هي ناشرة لواء المعارف والعدالة بكل الاصقاع.[1]

كما أن دراسته بالزيتونة ونشاطه الثقافي والسياسي بالعاصمة رسخت توجهاته المناهضة للتزمت والبدع. ويقول في خصوص تصرف طلبة الزيتونة عند تشييعهم الجنازة أحدزملائهم: أنهم لازموا الصمت وتركوا البدع التي تعودها الناس في مآتمهم ويتحدث عن أحد الاجتماعات الذي عقد بنادي الحلفاويين بين خلاله أن كل بلية محمولة على كاهل العلماء الذين تركوا وظيفتهم وهي الدعوة والإرشاد بل صاروا وبالا على الدين بتحريض الناس على الكسل والتمسك بالأوهام والخرافات.[2]

وفي المقابل فإن نفس التوجهات جعلته ينوه بخصال بعض المصلحين الزيتونيين فقد تعرض إلى مسيرة الشيخ محمد النخلي قائلا " كان ... من الشيوخ القليلين الذين جمعوا لقوة التحصيل ذكاء وقادا وفكرا منتجا ... وكان من القادرين على الانتقاء الصحيح وتوجيهه ... في حين كثر المؤيدون بدون حجة والناقدون بدون بينة.[3]

كما تحدث عن إعجابه بالشيخ الطاهر بن عاشور وترك لنا انطباعاته عن إحدى الزيارات التي أداها له بمنزله: مكنت هناك ساعة كانت... كلها في مباحثات علمية وأدبية وخرجت من عنده متشبعا بنبله.[4](أنظر للملحق رقم 03)

[1]علية عميرة، مرجع سابق، ص 136.

[2]لسان الشعب، 20 فيفري 1924، الاعتداء على الحرية الشخصية.

[3]لسان الشعب: 3 فيفري 1924، فاجعه عظمى.

[4]علية عميرة، مرجع سابق، ص 137.

كما يمكن تلخيص جوانب نشاط اليعلاوي الثقافية في مايلي:

أ- النشاط الثقافي لليعلاوي بالعاصمة:

إن تكوين اليعلاوي والتزامه السياسي جعله من أنشط الصحفيين التونسيين خلال العشرينات ومن أبرز المدافعين عن حرية الصحافة فقد ساهم بمعية محي الدين القليبي والمنصف المستيري[1]والطاهر الحداد وعثمان الكعاك في إعداد تقرير عن وضع الصحافة تم تقديمه إلى اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري في اجتماع عقدا له يوم 17 ماي 1924 ليقع اعتماده من قبل صالح فرحات خلال اتصالاته بالعاصمة الفرنسية. وقد طالب هؤلاء بالحرية التامة للصحافة الوطنية الناطقة بالعربية. (أنظر للملحق رقم 04)

كما رصد نشاط الرابطة القلمية وذكر أنها كونت وفدا قابل الوزير الأكبر وسلمته لائحة احتجاج على خنق حرية الصحافة.[2]

ويشير اليعلاوي إلى بعض الأنشطة الثقافية الأخرى التي كانت مسخرة لخدمة أهداف الحركة الوطنية بصفة مباشرة ولتوفير بعض الموارد المالية الحزب الدستوري ويذكر على سبيل المثال تقديم جوق قدماء الممثلين الذين كان يديره الحبيب المانع مسرحية "غرام وانتقام" وقد خصصت مداخيلها لفائدة الوفد الدستوري.

ب- نشاطه بالجمعيات الثقافية:

حافظ جل الطلبة الجزائريون على العلاقة التي كانت تربطهم بالجمعيات والنوادي الثقافية التونسية، وكانت مقرات هذه الجمعية منابر للحوار حول بعض المؤلفات الأدبية والفكرية الصادرة حديثا بتونس او بالعالم العربي أو حول المناهج والاتجاهات الفكرية والعلمية الحديثة.

[1] **المنصف المنستيري (1901 –1971)**: تلقى تكوينا زيتونيا كان أحد قياديي الحرب الحر الدستوري القديم، نشط في ميدان الصحافة وكتب في جريدة الادارة في الثلاثينات، وجريدة الاستقلال، انظر (شمس الدين زراري الحركات الاصلاحية المغاربية وأثرها في الفكر الثوري التحرري دراسة مقارنة- بين الطلبة والعلماء المسلمين الجزائريين وطلبة وعلماء الزيتونة التونسيين 1920-1956، ص 97.

[2] خير الدين شترة، النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس 1900 – 1956، ص 20.

وبالإضافة إلى النشاط الصحفي للمثقفين فقد تعرض إلى الصراعات التي كانت تدور في أوساط المثقفين من أجل السيطرة على مجلس إدارة جمعية الخلدونية وإلى رغبة البعض في إحياء بعض الجمعيات الأخرى: إذ يذكر أن بعض المثقفين اجتمعوا يوم 9 أكتوبر 1924 بنادي قدماء الصادقية لإحياء جمعية الجامعة الزيتونية ولتجسيم ذلك انتخبوا لجنة وقتية ضمت كل من أحمد توفيق المدني وزين العابدين السنوسي وعثمان الكعاك واليعلاوي.

ويشير اليعلاوي إلى اهتمامه بالإنتاج الفكري لبعض المثقفين فيعلق على صدور ديوان الشاذلي خزندار[1] الذي خلد به ذكر الوقائع الكبرى التي حدثت منذ ابتداء النهضة المباركة.... وحول أعظم ما قيل عن المواقف المشهودة.[2]

[1] الشاذلي خزندار (1882 – 1954): هو شاعر تونسي الخاد الذكر، والوطني الذي فرط في نعيم القصور ومصاهرة البايات وتنازل عن رتبته العسكرية ونياشينه ليصبح عضوا من اعضاء الحزب الدستوري ومواطنا عاديا يكافح من اجل وطنه، له ديوان مطبوع تحت عنوان " ديوان خزندار " وبعض المسامرات القصيرة، ينظر (خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، مرجع سابق، ص 101).

[1] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900- 1956 م، ج2، دار البصائر، الجزائر 2009، ص ص1201، 1202

ثالثا–نشاط اليعلاوي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا:

كان الشيخ عبد الرحمان اليعلاوي من المثقفين الزيتونيين الظين ناضلوا في الحقل السياسي والإصلاحي في تونس أولا ليصل نشاطه ونضاله بعد هجرته إلى فرنسا ضمن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا وكان رئيسها من سنة 1946 الى 1952م.[1]

ويقول البشير الإبراهيمي عن نشاط اليعلاوي في جمعية العلماء المسلمين (...ومن إخلاصه تفانيه في نشر مبادئ جمعية العلماء المسلمين، وإنفاق الفضل من أوقاته في التبشير بها والدعوة اليها)[2]، حيث هذا الكلام يرجح مشاركة اليعلاوي الشيخ الفضيل الورتلاني[3]، في المرحلة الأولى من نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا، أي قبل الحرب العالمية الثانية.[4]

ومما ما ذكرناه سابقا هو اختيار الشيخ عبد الرحمان اليعلاوي كمعتمد لجمعية العلماء المسلمين في فرنسا وأوروبا كلها بعد الحرب العالمية الثانية.

ويذكر البشير الإبراهيمي في ذلك: (يشغل الأستاذ اليعلاوي من وظائف جمع ويذكر البشير الإبراهيمي ان الأستاذ اليعلاوي كان دائب الحركة، جمالنشاط، دقيق النظام، منسق المواعيد، لا تلم الفوضى بساحته، ولا تضيع حزمه بساطة المظهر وهدوء الطبع، وهو لذلك يتمتع بالاحترام من كل عرفه، وبسمعة عاطرة هي حلية المسامع والأفواه.[5]

---

[1] سعيد بوزيان، مرجع سابق، ص 183.

[2] نفس المرجع، ص183.

[3] **الفضيل الورتلاني**: هو الفضيل بن محمد السعيد بن فضيل بن محمد الشريف بن الحسين محمد الورتلاني، ولد في 6 فبراير 1900م، بقرية "انو "ببلدية بني ورتيلان (سطيف)، وفي سنة 1930 التحق بقسنطينة تتلمذ على يد الشيخ بن باديس ليكلف في الفترة مابين(1933 -1934م) بالتدريس كأستاذ مساعد ثم ينتدب سنة 1936م للتعليم بفرنسا، 1940م يسافر الى مصر ويلتحق بجامع الأزهر بحيث تحصل على شهادة العالمية بكلية أصول الدين، وفي سنة 1949 اسس مكتبا بالقاهرة لجمعية العلماء، كما شارك في الحركة الإصلاحية والصحفية ، نشر في اغلب الصحف العربية ، واتصل بالعديد من الملوك والرؤساء في العلم، واسس العديد من الجمعيات واللجان في المشرق العربي، توفي في 12 مارس 1959 م بأنقرة بتركيا، ثم اعيد رفاته الى ارض الوطن في 12 مارس 1987 م ودفن بمسقط راسه نبي ورتيلان ولاية سطيف، ينظر(فاطمة بوبكر، بشير امحمدو، الفضيل الورتيلاني ودوره الإصلاحي، (1900 -1959 م / 1317 -1378 هـ)، ص ص 12-18).

[4] البشير الابراهيمي، حركة العلماء بباريس، مصدر سابق، ص 6.

[5] سعيد بوزيان، مرجع سابق، ص 183.

كما شارك الأستاذ العربي التبسي[1] في كل خطوة خطاها في تمهيد السبيل لتنظيم حركة التعليم والإرشاد بباريس وضواحيها، ونظم الاجتماعات وعلا صوته فيها بارك الله فيه وعانه وسدد خطاه.

وهكذا كان الشيخ عبد الرحمان اليعلاوي في مقدمة من كلفتهم جمعية العلماء المسلمين بمهمة بعث نشاطها في فرنسا بعد نهاية الحرب، فسعى في إعداد مراكز لتعليم أطفال المسلمين الجزائريين بفرنسا رغم صعوبة إيجاد المساكن في هذه المدة، وتنظيم الاجتماعات في القاعات العمومية لتحسيس الجالية الجزائرية بوجوب تعليم أبنائها الإسلام والعربية، لأن ذلك كما قال اليعلاوي " واجب محتم لا نخرج منه إلا بالقيام به، وانه إنقاذ لهم من الخروج عن الإسلام والعروبة، لا دعائم الوطنية هي اللغة والدين ...".[2]

وفي سنة 1949م كلفت الجمعية اليعلاوي بأن يقدم لها تقريرا عن حركتها في فرنسا ففعل، وهكذا خطت الحركة في عهده خطواتها التمهيدية في طريق بعث نشاطها في أوساط الجالية المهاجرة، وهو الذي أشرف على تنظيم الاجتماعات واللقاءات أثناء زيارة الأستاذ الإبراهيمي ونائبه إلى فرنسا، وقد شاركهما في كل خطواتهما الرامية الى تذليل العقبات أمام الحركة.

لقد كان اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجالية الجزائرية في فرنسا اهتماما كبيرا، خاصة بعد ان كثر عدد الأطفال المولودين لأب جزائري وأم أوربية، وقد وصف عبد الرحمان اليعلاوي معتمد جمعية العلماء في فرنسا حالة هؤلاء الأطفال الجزائريين في تقريره قدمه إلى الجمعية عام 1951م فقال:"يوجد اليوم عدد يتراوح بين الخمسة عشر والعشرين الف طفل في سن الدراسة ولدوا من أب مسلم وأم مسيحية في الغالب، لا يتلقون تعليما قوميا، فيشبون على غير أخلاق ومعتقد ابائهم حتى إذا كبروا، تنكروا لجنسهم ، واندمجوا في عنصر الاكثرية، فتفقد البلاد هذه الشباب المتعلم الذي هي في حاجة أكيدة إليه لصد غوائل الاستعمار المادية منها والأدبية".[3]

---

[1] العربي التبسي (1892 -1957): ولد بمدنية تبسة سنة 1892م، وتكون علميا في الزيتونة والازهر ، شارك في الحركة الإصلاحية بقلمه وعمله سنة 1927 م ، ومنذ عام 1929 استقى بالتعليم العربي الاسلامي في مدينة تبسة، عين كاتبا عاما لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بداية من عام 1935 م ، الى غاية 1940م، حيث عين سنة 1940 نائبا لرئيس الجمعية الشيخ محمد البشير الابراهيمي بعد وفاة ابن باديس، دخل السجن عدة مرات لروحه الثورية وخطبه السياسية، تحمل مسؤولية الجمعية بعد غياب الابراهيمي في المشرق العربي (1952 -1962)، اغتلته السلطات الاستعمارية في ظروف غامضة سنة 1957م، انظر(تركي رابح عمامره، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931 -1956) ورؤساؤها الثلاثة، ط1، 1425 هـ 2004 م، ص ص 253-254).

[2] نفس المرجع.

[3] البصائر، تقرير عن حالة العمال الجزائريين بباريس: العدد 172/ 173 ،15اكتوبر 1951، ص7.

ورغم الصعوبات التي كانت تعترض نشاط الجمعية في فرنسا والتي سمها الشيخ الإبراهيمي على حد تعبيره "عقدة العقد"، عمل الأستاذ عبد الرحمان اليعلاوي معتمد الجمعية في فرنسا وأروبا كلها ورئيس شعبتها المركزية بباريس، رفقة انصار الحركة الاصلاحية على تنظيم التعليم والإرشاد في باريس وضواحيها[1]،وعقد الاجتماعات من اجل بعث الحركة من جديد، حيث تم تجديد مكتبها الذي تدعم بمجموعة من الشباب المتحمس لفكرة الإصلاح أمثال: عبد الحفيظ امقران[2]بشير ازمران، سي الطاهر سي البشير، سعيد حواسين[3] وغيرهم، الذين يرون ما كان يقوله الإبراهيمي والتبسي في رحلتهما إلى باريس سنة 1950 م، وهو الدفاع في العاصمة الفرنسية عن قضيتين أساسيتين وهما:الأولى قضية فصل الحكومة عن الدين الإسلامي في الجزائر وحرية التعليم العربي ، والثانية وضعية الجزائريين النازحين إلى فرنسا وضرورة تأسيس مدارس لهم على يد جمعية العلماء" لتعليمهم وتعليم أبنائهم حتى تبقى نسبتهم إلى الإسلام محفوظة، وعلاقتهم بالإسلام متينة".

ومن بين اللقاءات التي نظمها اليعلاوي رئيس شعبة باريس للجمعية، "مأدبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " بحضور رئيس الجمعية الشيخ البشير الابراهيمي[4]، مساء الثلاثاء 29 جانفي 1952م بنزل العالمين (دوموند) في شارع الاوبر بباريس على شرف الوفود العربية والإسلامية والشرقية ووفود الشمال الإفريقي المتابعة لقضايا أوطانها بباريس.[5]

ويذكر بشير ازمران في مقال له عن اعمال جمعية العلماء وراء البحار، ان نشاط الشعبة المركزية لجمعية العلماء بباريس أصابها بعض الركود والخمول، وكان اغلب مكتب الشعبة غير متفرغين للقيام بأعمالهم وما

[1]سعيد بوزيان، مرجع سابق، ص 152

[2]عبد الحفيظ أمقران: من مواليد 1926م بقرية بني عشاش، دائرة نبي ورتلان، ولاية سطيف، حفظ القران الكريم وتعلم مبادئ العلوم بمسقط رأسه، اشتغل معلما ببني عشاش بين سنتي 1946 – 1948م، نشط في صفوف الشعبة المركزية لجمعية العلماء بباريس، عاد الجزائر سنة 1950، وبعد عامين عاد الى فرنسا ليعمل من جديد في اطار شعبة العلماء بباريس خلال فترة 1952 -1954م، التحق بالثورة مجاهدا، فمحافظا، سياسيا، فضابطا بجيش التحرير الوطني في الولاية الثالثة منذ مؤتمر الصومام 20 اوت 1956 م، كلف بعدة مهام داخل الولاية وخارجها، بعد الاستقلال تقلد عدة مسؤوليات سياسية وادارية في المستوى الوطني، منها وزير الشؤون الدينية (1993 – 1994)، عضو في المجلس الاسلامي الأعلى، توفي سنة 2018 م، ينظر(سعيد بوزيان ، ص ص 202 -203).

[3]سعيد حواسين: من بلدة "حيزر" ولاية البويرة، مناضل في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، نشط في إطار الشعبة المركزية لجمعية العلماء بباريس، عمل ضمن التنظيم المدني للثورة، لأن صحته لم تسمح له بالالتحاق بالجبال، عاش بعد الاستقلال، توفي في اواخر السيتنات، انظر (سعيد بوزيان، مرجع سابق، ص 154).

[4]قريشي محمد، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى إندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945 – 1954، مذكرة ماجستير، ص219.

[5]مذكرات الشيخ محمد خير الدين، مؤسسة الضحى، الجزء الثاني، ص 53.

تتطلبه من متابعة وجهود متواصلة، فحتى الاستاذ عبد الرحمان اليعلاوي لم يكن متفرغا لمهامه كرئيس للشعبة، اذ كان يشتغل موظفا في المصالح المالية، وقد حمله شباب مكتب الشعبة مسؤولية ما آلت إليه الشعبة من ركود.[1]

كما يشير عبد الحفيظ أمقران في مذكراته ان مكتب الشبعة المركزية في أواخر سنة 1949م، وبعد ستة أشهر تبين لنا نحن شباب المكتب ان اليعلاوي يصعب عليه ان يواكب هذا النوع من نشاط الشباب، اولا لكبر سنه، وثانيا لوضعه الارستقراطي، يقول: هذا ما جعلنا نراسل قيادة جمعية العلماء في الجزائر ونطلب منها ان تمدنا بمندوب عنها يكون أقدر على مخالطة العمال وغشيان المقاهي، فاستجابت الجمعية لهذا الطلب وارسلت الاستاذ الشاعر والمرشد الفصيح الربيع بوشامة.[2]

وفي صيف 1952م عين الشيخ الربيع بوشامة[3]، كمعتمد جديد للجمعية، خاصة وأنها تريد جهود كبيرة للقيام ببعض الواجب تجاه الجالية، حيث ان الشيخ اليعلاوي لم يكن متفرغا لهذه الشؤون، وهو العامل الاساسي الذي دفع جمعية العلماء الى تعيين الشيخ الربيع بوشامة رئيس الشعبة المركزية بباريس، بينما استمر اليعلاوي في نشاطه كرئيس شرفي للشعبة المركزية بباريس.[4]

وواصل اليعلاوي نشاطه كرئيس شرفي للجمعية بباريس، فعندما رأى نشاط الشعبة المركزية مدعم بمجموعة من الشباب المناضلين السياسيين الذي يهدد الجمعية ونشاطها بباريس، خاصة بعد انقطاع الدعم الذي كان يلقاه من البشير الابراهيمي بعد سفره الى المشرق العربي، حيث يقول عبد الحفيظ أمقران الذي كان ضمن مكتب الشعبة المركزية، يقول " ان الرئيس الشرفي للشعبة المركزية، الشيخ عبد الرحمان اليعلاوي اصابته الغيرة من نشاط وحيوية الشيخ الربيع بوشامة، ومن انبعاث نشاط الشعبة في عهده، واتهمه بأنه ضم شباب من السياسيين الى مكتب الشعبة المركزية، فكتب سرا الى قيادة جمعية العلماء في الجزائر العاصمة يطلب منها ان تقيل الشيخ الربيع بوشامة وتستبدله برجل معتدل، ففعلت".

---

[1] بشير ازمران، اعمال جمعية العلماء وراء البحار، البصائر، العدد 237، 19 جويلية1953م، ص1.

[2] سعيد بوزيان، مرجع سابق، ص 165 - 166

[3] الربيع بوشامة (1916 -1959): ولد بقرية قنزات منطقة بني يعلى ولاية سطيف سنة 1916 م، حفظ القران الكريم في صغره منذ السابعة من عمره ادخله والدة المدرسة الفرنسية التي أنهي بها المرحلة الابتدائية، ثم بعد ذلك تفرغ لاخذ العلم على شيوخ المنطقة وعلمائها، وفي سنة 1937 أصبح عضوا عاملا في جمعية العلماء المسلمين، كما عمل مساعدا للامام بن باديس في التدريس لبعض طلبة الامامة، وهو شاعر ورجل فكر وثقافة شارك في الحركة الاصلاحية، وفي الثورة التحريرية الى ان سقط شهيدا سنة 1959..... انظر سعيد بوزيان، المرجع السابق ص ص 186-187

[4] سعيد بوزيان، مرجع سابق، ص 185

وما يستخلص من ذلك كله هو أن الشيخ اليعلاوي وبعض القيادات المحافظة في جمعية العلماء بالجزائر لم يرق لها دخول اعضاء من حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الى مكتب الشعبة المركزية، وربما عد ذلك اختراقا للمكتب وتسييسا لنشاطه في حين أن حركة العلماء في فرنسا هي حركة تهذيبية، ثقافية.

لا يجب أن تحشر نفسها في الأمور السياسية التي يمكن ان تجر لها المصاعب أمام السلطات الفرنسية فتفسد على الحركة خطتها، فما كان على جمعية العلماء إلا ان تستدعي الشيخ الربيع الى الجزائر، وتعيين مكانه الشيخ سعيد البيباني.

ويذكر الشيخ أبوالقاسم سعد الله[1]إن عبد الرحمان اليعلاوي قد استقال من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1954م.[1]

[1]أبو القاسم سعد الله: ولد بقمار ولاية الوادي، درس بجامع الزيتونة (1947 – 1955)، وتحصل منها على شهادة التحصيل، ثم التحق عام 1955 بدار العلوم (قسم اللغة العربية)، وتحصل على شهادة اللسانس عام 1959، وفي عام 1960 سافرالى امريكا بعد ان تخرج من دار العلوم ليتحصل منها على شهادة الماجستير في التاريخ العام 1962 ، ثم الدكتورة عام 1965 من جامعة منيسوتا بعد عودته للجزائر، عين استاذ بجامعة الجزائر 1971 الى 1996م، وحقق ما يزيد عن 6 مخطوطات، وترجم 30 مؤلفا، والف عدة كتب مثل: الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1930 ، انظر خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900– 1956، ط2، ج3 دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013 ، ص 53-54.

[1]أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 2، دار البصائر، ط خاصة، 2007، ص 72.

خلاصة الفصل

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن عبد الرحمان اليعلاوي كان من الطلبة الزيتونيين الفاعلين والمناضلين في تونس خاصة في المجال الصحفي حيث كتب في العديد من الصحف أبرزها جريدة لسان الشعب، وما تجدر الإشارة اليه هو أن هذه المقالات عالجت الوضع التربوي والاجتماعي في المعهد الزيتوني، بالإضافة إلى الحديث عن الجانب الاقتصادي للتونسيين، وبالإضافة كذلك إلى نشاط ودور اليعلاوي في جمعية العلماء المسلمين بفرنسا.

الفصل الثالث

النشاط السياسي لليعلاوي

تمهيد

أولا–نضاله السياسي داخل العاصمة التونسية:

1– داخل العاصمة

2– نشاطه خارج العاصمة التونسية

ثانيا: دفاع اليعلاوي عن النقابات وقضايا العالم العربي والإسلامي

1– دفاع عبد الرحمان اليعلاوي على التجربة النقابية المستقلة

2– عبد الرحمان اليعلاوي وقضايا العالم العربي الاسلامي

3– موقف اليعلاوي من السياسية الاستعمارية

4– مشاركة اليعلاوي في الثورة التحريرية الجزائرية

خلاصة الفصل

تمهيد

استأنف اليعلاوي نشاطه السياسي بحماس، لا سيما بعد إلغاء الرقابة على الصحافة في أوائل سنة 1947م، فكتب في جريدة "لسان الشعب"، وهو ما سمح له بأن يكون ناشطا في الجانب السياسي وإنخراطه في الحزب الدستوري.

أولا–نضاله السياسي داخل العاصمة التونسية:

واكب الشيخ عبد الرحمان اليعلاوي النهضة الثقافية بتونس وشارك فيها بقلمه، وانخرط في صفوف الحزب الدستوري التونسي[1] حيث كان من الدعاة الناشطين للحزب، وكان ممثله في سوق الأربعاء (جندوبة)ومن المناهضين للسلطة في تونس والمتصدرين للمظاهرات الوطنية.[2]

ويقول اليعلاوي عن نفسه، انه بمجرد تأسيس الحزب الدستوري الحر التونسي[3]، سارعت للانضمام إلى مؤسسيه حتى لا احرم فضيلة السبق، ومن ذلك الحين وأنا مباشر للعمل بلا انقطاع.[4]

لقد شارك عبد الرحمان اليعلاوي نشاط الطلبة الزيتونيين واهتم بمشاكلهم وحاول التعريف بها ولم يتوقف، بل تعداه الى النشاط السياسي في صلب هياكل الحزب الدستوري الحر بالعاصمة وخارجها:

1– داخل العاصمة:

لقد كان عبد الرحمان اليعلاوي من الرعيل الأول اذ بعد انخراطه في الحزب كان دائم الحضور في النادي المركزي للعاصمة وبقين النوادي الاخرى التي منها نادي المركاض الذي تأسس في نوفمبر 1924م، ونادي المطويين بنهج ترنجة ونادي الحلفاويين، مما جعل قيادة الحزب الدستوري تكلفه سنة 1924 بإلقاء محاضرات أسبوعية في كل نوادي العاصمة.[5]

---

[1] سعيد بوزيان، مرجع سابق، ص 181

[2] خيرالدين شترة، مرجع سابق، ص 106

[3] الحزب الحر الدستوري التونسي: أسس على مبادئ تطالب بنظام دستوري لتونس وتأليف حكومة وطنية مسؤولة امام الشعب باعتبار ان تونس اول بلد عربي أعلن دستورا في سنة 1865 م يمنح نواب الشعب حق المشاركة في الحكم وحتى خلع الباي، ينظر(برقيبة عفاف، مصباحي فتيحة، علاقة الحزب الدستوري التونسي القديم بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1934 – 1939 م)، ص 15)

[4] محمد صالح الجابري، مرجع سابق، ص 301.

[5] بوطيبي محمد، مرجع سابق، ص 96

كما كان عبد الرحمان اليعلاوي من دعاة الحزب الذين ينشرون الدعوة الوطنية في الأوساط الشعبية بجرأة فائقة وبإيمان قوي، حيث يذكران الاجتماعات التي حضرها اليعلاوي وتدخل خلالها هي التي كانت تعقد في المناسبات الدينية لكنها كانت تتحول إلى تظاهرات لفائدة القضيةالوطنية: فهو يحدثنا عن الاجتماعات بنوادي العاصمة يوم 29 أفريل 1924م للإحتفال بليلة القدر مبينا انه احتفال لم يسبق له نظير كيف لا وقد تجلت في الروح الوطنية مما يبعث روح الأمل في النجاح، وبالإضافة الاجتماعات التي عقدت يوم 2 أوت 1924م للاحتفال برأس السنة الهجرية (1343 هجري) والى تلك التي تمت مساء يوم 11 أكتوبر ويوم 12 أكتوبر 1924 بمناسبة المولد النبوي والتي قال عنها تألف موكب من الخلائق لا تحصى وقصدوا ترنجة متر نمين بنشيد وطني بأصوات تكاد تطبق الأفق.[1](أنظر للملحق رقم 02)

تونسي وحسبي أنني تونسي

حزبها الحر حزبي حزبها الوطني

وغصت بهم قاعة النادي وغص كذلك الشارع المؤدي إليه فخطبت على منصة في الطريق العام ورفعت بيدي الراية التونسية[2]، وقلت لهم " ان هذا العلم الذي كثيرا ما دنست سمعته، يذكركم اليوم باسم الرسول الذي يفرض عليها مولده واجب الدفاع عنه، يجب ان تدفعوا أغلى ماتملكون، وهو دمكم الذي هو لون هذا العلم ...لتناد: الاستقلال أو الموت"[3]

وإن هذه الراية مستعمرة ويجب أن تحرر ولا سبيل لذلك إلا إذا أسال على الأرض اللون الأرجواني ثم سار الجميع وقد تضاعف العدد وجبنا بعض حارات المدينة.

ويشير اليعلاوي إلى إجتماعات أخرى في غير المناسبات الدينية يتم فيها تناول مواضيع مختلفة كفوائد الاتحاد وضرورة الإعتماد على النفس ومخاطر الاستعمار.

وأعمال الجالية الأجنبية، كما كانت بعض الاجتماعات الأخرى تعقد ارتباطا بحدث ظرفي مثل الاجتماع الذي عقد بنادي الحلفاويين يوم 12 ديسمبر1924م والذي كانت له علاقة بسفر الوفد الدستوري الثالث إلى

[1]يوسف مناصرية، دور النخبة الجزائرية في الحركة التونسية بين الحربين العالميتين (تأسيس الاحزاب الوطنية) 1919- 1934م، دار هومه، الجزائر، 2013، ص 112.

[2]علية عميرة الصغير، مرجع سابق، ص 118، 119.

[3]يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 112.

باريس وكذلك الاجتماع الذي عقد بنفس النادي يوم 22 مارس 1925 للوقوف على نتائج الإضراب الذي نفذ يوم 21 مارس للتنديد بأعمال لجنة الإصلاحات.

وكما أوضح اليعلاوي الى دور النوادي الدستورية التي فتحت بالعاصمة وفوائد المحاضرات التي كانت تلقى بها قد ساهمت في نشر روح تربية سياسية ...ومكنت من التفاف الناس حول الحزب الحر ونفهم مبادئه واتخاذها ديننا سياسيا.

ويشير كذلك عبد الرحمان اليعلاوي إلى حضوره الى الاجتماعات التي كانت تعقد في المنازل نظرا لعدم امتلاكها تراخيص مسبقة، ومن بين هذه الاجتماعات اجتماع الذي عقد يوم 11 ماي 1924م بمحل عبد الله بن يحي للاحتفال بذكرى 12 ماي 1881م، وحضره حوالي 1500 شخص ودام ما يقارب أربع ساعات .إضافة الى اجتماع عقد يوم 16 جويلية 1924م " كانت الأفكار... متعطشة لسماع مسامرة الأستاذ صالح فرحات[1]، في أعماله بفرنسا والذي عين لها هذا اليوم بدار احد الدستوريين السيد محمد المهذبي وقد امتلأت بيوتها وتراكم الخلائق فوق سطوحها ... ثم شرع الأستاذ في خطابه الذي بسط الحالة ...بفرنسا نحو قضيتنا وقال ان كثير من السياسيين وعدوه بأن يعملوا لفائدة تونس والتونسيين ولذلك يجب إرسال وفد يبسط القضية ثم تلاه السيد الشاذلي خزندار فالأخ محي الدين القليبي ثم شرع الناس في التبرعات وقد تجمعت كمية حسنة[2]

وتكلم اليعلاوي عن اجتماع أخر انعقد بمنزل من المنازل فيقول "غصت الدار على رحبها واحتل سطوحها نسوة الاجوار وربات المحل ...وقد بيع خلال هذا الاجتماع الذي تدخل خلاله كل من صالح فرحات والقليبي خاتم ذهب بأربعمائة فرنك كما ساهمت خلاله النسوة في التبرع بما اوجد حماسا شديدا في قلوب الحاضرين"

كما أن مؤتمر الحزب الدستوري قد انعقد بمنزل محمد بن التهامي بترنجة يوم 16 سبتمبر 1924م وقد ذكر اليعلاوي في شأنه أنه افتتح بعد أخذ صورة للمشاركين الذين عرضت عليهم المسائل المعدة للنظر ...وإثر انتهاء أشغاله قدم لهم الطعام المعد من طرف مراكز العاصمة إكراما لإخوانهم نواب بقية الجهات، وقد كان

[1]صالح فرحات (1890 – 1977): درس الحقوق، وامتهن المحاماة، من الوجوه الدستورية البارزة، كان على رأس اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي، في الأربعينات، وبذل جهودا صادقة لتغيير الاوضاع في تونس، وكان ذا نشاط واسع في التعريف بالقضية التونسية، والمظالم الاستعمارية في تونس، وعاش محافظا على وفائه لمؤسس الحزب عبد العزيز الثعالبي واللجنة التنفيذية للحزب، انظر (صالح الخرفي، مرجع سابق، ص 177)

[2]عميرة علية الصغير، مرجع نفسه، ص،119، 120

المؤتمر مناسبة تمكن على أثرها اليعلاوي من التعرف على بعضهم مثل علي بوصفارة نائب شعبة المهدية وعمر بن قفراش نائب شعبة قابس وسليم شبشوب نائب شعبة ابه كسور.[1]

1-1- موقف اليعلاوي من محاكمات الوطنيين:

لقد تابع اليعلاوي أبرز المحاكمات التي نظمتها السلطات الاستعمارية ضد العديد من الوطنيين، فقد واكب مختلف مراحل محاكمة صحيفة "العصر الجديد" بدءا بالاجتماع الذي انعقد بالنادي الدستوري وطلب خلاله الحاضرين إقامة مظاهرة إحتجاج على توقيف الصحيفة. وصولا إلى تسلمه استدعاء من محافظة الشرطة يوم 8 مارس 1924 لحضور المحاكمة بصفته شاهدا في (القضية من ضمن تسعة عشر شاهدا).

ويقول عن يوم المحاكمة: " أن الأمة تجمهرت بكافة السبل الموصلة إلى محكمة الدريبة حيث أقامت الحكومة جيشا جرارا من العساكر والبوليس المدجج بالسلاح وبثت الأعوان السرية ... ويواصل فيقول إن الناس قبلوا الحكم بامتعاض وتحول البعض منهم إلى النادي الدستوري واستمعوا إلى خطب في الموضوع.[2]

كما تعرض إلى أطوار محاكمة الدرعي مذكرا الناس بضرورة حضور المحاكمة وبالتهمة التي أحيل من أجلها كل من أحمد الدرعي، والطيب العمري وهي" توجيه تلغراف من السرس إلى الباي احتجاجا على مشروع التجنيس " واعتبر المحاكمة فرصة لمعرفة كيفية تعامل القضاة ويوم مع هذا النوع من القضايا وكذلك على مقدار استقلالية القضاء[3]، ويوم المحاكمة اكتظت قاعة الجلسة بأفواج الخلائق من كافة الطبقات الذين أتوا بدافع الإحساس الوطني لمشاهدة ضحية الدفاع عن الواجب[4]، وبعد التصريح بالحكم خرج الناس ساخطين على القضاة واستغربوا الحكم الذي يعبر عن انصياعهم لأوامر الإدارة.

[1] علية عميرة الصغير، مرجع نفسه، ص 121

[2] علية عميرة الصغير، مرجع سابق، ص 123

[3] علية عميرة الصغير، مرجع نفسه، ص 124

[4] لسان الشعب، 30جانفي 1924، مقال نازلة السرس

ويظهر هنا موقف اليعلاوي غير المرن تجاه القضاة التونسيين الذين نظروا في قضايا ضد الوطنيين (محاكمة العصر الجديد – محاكمة أحمد الدرعي محاكمة بعض الوطنيين برفراف وغار الملح يوم 4 ديسمبر 1924م) رغم أن هؤلاء القضاة أصدروا باعتراف السلط الاستعمارية أحكاما خفيفة، إما بسبب تعاطف بعضهم مع الحركة الوطنية أو الخوف البعض الآخر من إمكانية صدور ردود فعل معادية ضدهم.[1]

فهل يمكن أن نفسر ذلك بموقفه المبدئي من استقلال القضاء ومن تفريق السلط؟[2]

1-2- رصد اليعلاوي لمواقف الرأي العام:

كان اليعلاوي في معرض حديثه عن النشاط السياسي بالعاصمة حريصا على رصد موقف "الرأي العام" وهو يشير إلى ذلك في أكثر من مناسبة : فهو يشير إلى "إزدحام الناس وخروجهم... عندما كان الباي مارا بنهج العاصمة في إحدى المناسبات لكنهم بقوا ينظرون إليه دون تصفيق ...ولما مرت العربة التي تنقل ابناء ... الناصر باي ارتجت الدنيا بالتصفيق" واعتبر أن الاحتفالات بليلة القدر كانت احتفالات لم يسبق لها نظير إذ تجلت فيها الروح الوطنية بأجل مظاهرها وأبان الناس عن شدة تمسكهم بالفكرة الوطنية و في إشارة إلى موقف الأهالي الذي حضروا اجتماعا عقد يوم 11 ماي 1924م يقول أنهم خرجوا يشتعلون حماسا ووطنية وتتأجج في صدورهم الغيرة الوطنية والشهامة الإسلامية.

أما عن موقف "الرأي العام" من إرسال الوفود فيقول إنه منقسم إلى "من يعتقد الحصول على بعض المطالب أو (إلى) ... من يرى كل الفرنسيين متحدين على ابتلاعنا وإن تنوعت ألقابهم. وهذا القسم هو الشباب المتنور". وعن انعكاس سياسة الوفود على مكانة الحزب الدستوري يقول " زاد سفر الوفد مركز الحزب توطدا وأقبلت الناس على فروعه يقتنون الانخراط في سلكه حتى لا يحرم كل تونسي من أداء واجبه نحو بلاده

[1] المحجوبي علي، جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1934) تعريب عبد الحميد الشابي، بيت الحكمة، تونس، 1999، ص 416
[2] لسان الشعب، 24 / 12 / 1924، الحرية امام القضاء

ويقول عن صدى الإضراب الذي نفذ يوم السبت 21 مارس 1925م للاحتجاج على مقررات لجنة الإصلاحات.. أصبحت البلاد كلها ضاربة عن العمل دكاكين مقفلة وطرقات خالية وانقاد الناس إلى التعليمات الصادرة لهم (و) لم يشذ إلا نزر يسير لاقيمة له.[1]

1-3- مواقف اليعلاوي من الخلافات داخل الحزب الدستوري:

قد صور لنا اليعلاوي التناقضات السياسية التي كانت تشق النخب، فقد تعرض الى الخلافات التي ظهرت بين عبد العزيز الثعالبي[2]من ناحية وبين محمد الجعائبي[3]، ومحمد الصالح ختاش من ناحية أخرى وذكر ذلك انه كان موضوع لقاء جمعه بمحمد الصالح ختاش بين خلاله تردد الجعائبي على دهاليز السفارة وموالاته لرجال الحكومة وسعيه في بث روح التفرقة بين أفراد الحزب ويقول إن المحادثة انتهت بعد ان دافع ختاش عن الجعائبي وذكر أن ...الثعالبي أهانه في إحدى الجلسات.[4]

كما تعرض اليعلاوي الى الخلافات التي كانت موجودة بين الحزب الدستوري والحزب الإصلاحي وما قام به هو ذاته لفض ممارسات زعماء هذا الحزب الذين يقول عنهم ان غايتهم ...مشاغبة العاملين والتمويه عن الامة بأنهم يعملون لصالحها ويظهرون للحكومة انهم ذوو مكانة في الشعب[5]وصور الجدل الذي حصل في صفوف

---

[1] عميرة علية الصغير، مرجع سابق، ص 125، 126

[2] **عبد العزيز الثعالبي (1874– 1944 م)** : هو عبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي وهو من اصل جزائري، التحق بجامع الزيتونة قضى فيه سبع سنوات وتخرج سنة 1896 م حاملا شهادة التطويع وتردد على المدرسة الخلدونية متبعا الدراسات العليا، ولما تالف في تونس اول حزب لتحرير تونس ومقاومة الاستعمار عام 1895 م انضم اليه ثم اسس الحزب الوطني الاسلامي وكتب في عدة صحف منها " المنتظر " و "المبشر " و جريدة " سبل الرشاد " هاجر الى المشرق ثم عاد الى تونس في سنة 1902 م ليغادرها مرة ثانية، ويعود اليها مرة اخرى سنة 1904م ، واخذ في نشر افكار زعماء الا صلاح المشارقة أمثال محمد عبده وجمال الدين الافغاني ورشيد رضا، وفي سنة 1907 م انضم الى حركة الشباب التونسي وكلف بإدارة جريدة " الاتحاد الاسلامي " وبعد وفاة على باش حانبه اصبح الشيخ الثعالبي زعيم الحركة الوطنية في تونس وكان من مؤسسي الحزب الحر الدستوري التونسي سنة 1920م، وفي سنة 1923م اضطر الثعالبي الى الخروج من تونس من جديد والاقامة بالشرق العربي، وفي 9جويليه 1937م عاد الى تونس، وتوفي بها في اكتوبر 1944م، ينظر(عبد الكريم عزيز، نضال شعب ابي تونس 1881 – 1956 ، مركز النشر الجامعي، 2001 ، ص 188).

[3] **محمد الجعائبي**: ولد بتونس 1876م، درس بالزيتونة واشتغل بالتجارة، اسس عدة جرائ، يعتبر من مؤسسي الحزب الحر الدستوري، ومن أبرزالوطنيين، توفي ماي 1938م، حبيب حسن اللولب، أبحاث ودراسات، مرجع سابق ص 76.

[4] عميرة علية الصغير، مرجع سابق، ص128.

[5] لسان الشعب، 29 / 10/ 1924، سؤال الى النهضيين.

هياكل الحزب الدستوري حول جدوى التحالف مع الإصلاحيين فذكر أنه يرى ان لا سبيل للاتفاق و لا فائدة ترجى من ورائه وعلل ذلك بأن" حسن قلاتي[1]أخذ على نفسه تأييد مركز المقيم العام" ولئن رفض اليعلاوي فكرة توحيد الحزبين فإنه قبل فكرة تنسيق طرق العمل قصد مواجهة حزب الاستعمار وقد برر دون اقتناع كبير إتفاق الأحزاب خلال الإجتماع الذي عقدته يوم 21 فيفري 1925م بأن الهدف منه دفع هجمات الصحافة الاستعمارية المضادة لكل إصلاح.

ومن ناحية ثانية تعرض إلى علاقة الحزب الدستوري بممثلي الأحزاب الفرنسية بتونس وذكر بالعديد من مواقف الاشتراكيين التي تجعل منهم حلفاء للحركة الوطنية.[2]

وعلى العكس من ذلك اعتبر أن مدة حكم "الإتحاد الملي" بفرنسا كانت كلها محنا على الوطنيين، وكانت في خدمة غلاة الاستعمار الذين يرون أن كل إصلاح فيه ضرر بالنفوذ وسخروا صحافتهم لإهام الوطنيين" بالتطرف والملية.[3]

أما بالنسبة للشيوعيين فلئن تم التعامل معهم في فترة أولى كحلفاء المواجهة السياسة الاستعمارية فإن الدستوريين سرعان ما ابتعدوا عنهم وتباينوا معهم سياسيا وإيديولوجيا فقد ذكر اليعلاوي أنه ألقى خطابا بنادي المطويين رد فيه على مقال أوردته صحيفة "المستقبل الاجتماعي ذكرت فيه أن الصيام شرع لوقت غير هذا ولأناس لا شغل لهم... وبين للحضور مخازي الشيوعيين ... وأن كل ما ادعوه كان جهلا منهم بحقيقة الإسلام. ويشير في نفس الإتجاه إلى ما جاء في خطابه بنادي العملة من رفض لمبدأ صراع الطبقات وتفنيد

[1]حسن قلاتي (1880-1966): من اصول جزائرية تعلم في معهد كارنو الفرنسي وتحصل على البكالوريا 1898 وتحصل على اجازة الحقوق في 1902، شارك في العمل السياسي، شمس الدين زراري، مرجع سابق، ص 20

[2]لسان الشعب، 1924/10/29، البرنامج الدستوري والاشتراكيون

[3]عميرة علية الصغير، مرجع سابق، ص 122

لمزاعم الشيوعيين بي اجتماع عقد بالمقر المركزي للحزب الدستوري يوم 5 ديسمبر 1924 التهم الموجهة للدستوريين بالتواطئ مع الشيوعيين.

ويواصل الحديث عن التباين مع الحركة الشيوعية عند الإشارة إلى التفتيش من قبل جهاز الأمن " بتهمة الاتصال مع موسكو ... والحال أن لا جامع بين المسألة الدستورية والمبادئ الشيوعية إذ الأولى مرتكزة على قاعدة الوطنية ... بخلاف الثانية (فهي) مبدأ عام مبني على عدم الإعتراف بالحدود التي للبلاد وعلى نبذ الجنسية وطرح الديانة، وختم التعليق بقوله إن المسلم وخصوصا التونسي لا حافتهم بتنازل أبدا عن جنسيته ولو ذاق في سبيل ذلك كل أنواع العذاب[1]

2- نشاطه خارج العاصمة التونسية:

لم يقتصر نشاط اليعلاوي على نشر الدعاية في صلب نوادي الحزب الدستوري بالعاصمة بل تعداه إلى التنقل إلى العديد من مناطق الشمال الغربي وكتابة المقالات الصحفية للتعريف بنشاط الحركة الوطنية بها وللتنديد بممارسات ممثلي السلطة في هذه المناطق وذلك بعدما قررت اللجنة التنفيذية يوم 6 سبتمبر 1921م بعث خلايا.[2]

للحزب الدستوري بالمناطق الداخلية، وبعد ما وقع اختيار الحزب الدستوري على طلبة جامع الزيتونة لنشر مبادئه خارج العاصمة.[3]

ويقول عن نفسه: " شرفني المركز الرئيسي بالذهاب إلى بعض جهات المملكة داعيا ومبشرا فقمت بمأموريتي وخطبت في الناس مينا لهم أسباب تقهقرنا مرشدا لهم إلى أن دعائم الحياة والسعادة هو العلم والاتحاد والرجوع

[1] علية عميرة الصغير، مرجع سابق، ص 123
[2] المحجوبي، مرجع نفسه، ص 279
[3] المحجوبي، مرجع نفسه، ص 279

إلى أصول ديننا الحنيف والعمل بمقتضاها"، وكان اليعلاوي مثل كل مناضل واع، فقد كان يدرك إدراك عميقا بأن ضريبة الكفاح باهظة وأن موقف المكافح صعب وعليه ألا يجبن أمام هذه الصعاب.[1]

وكما كان لليعلاوي دور كبير في بعث الخلايا الدستورية بكل من سوق الاربعاء وسوق الخميس وكان يتنقل إليهما باستمرار وتزعم هناك الحركة المناهضة الإصلاحات جويلية 1922م، وتشير العديد من التقارير الصادرة عن المراقب المدني بسوق الإربعاء إلى كثافة دعايته بالجهة خلال كامل المدة الفاصلة بين سنتي 1921م و1925م

وكان من رفاقه في الحزب الشيخ احمد توفيق المدني، الذي لم تقتصر مشاركته على مجرد الانضمام للحزب والانخراط في عضويته والقيام بنشاط إداري ضمن هيئته، ولكنهما حاولا الخروج من الحزب من نطاق العاصمة التونسية الى الأنحاء، وطفقا يسافران الى الجهات المختلفة وينضمان الاجتماعات ويخطبان ويحرضان الجماهير ضد الاستعمار.[2]

كما يذكر اليعلاوي العديد من زياراته الى باجة و يتحدث عن نشاطه خلال إحدى هذه الزيارات التي تواصلت 5 أيام خلال شهر أوت 1924م، وأمكن له خلالها عقد 3 اجتماع فيذكر أن الاجتماع الثالث عقد بزاوية بابا علي وحضره ما يزيد عن المائتين و تواصل إلى حدود منتصف الليل وأنه بين لهم – كيف يمكنهم مساعدة الحركة الوطنية و ذلك بالانخراط في الحزب أولا والتبرع بما أمكن ثانيا – وبعد تحرير تقرير في الغرض لقيادة الحزب الدستوري اقترح : مكاتبة الكاتب الأول لشعبة باجة شكرا له و للجماعة (المذكورة أسماؤهم) عما قاموا به من الأعمال خلال المدة التي قضاها ... وما كابدوا في سبيل تكوين الاجتماعات.[3]

كما كلف اليعلاوي صحبة الطالب الزيتوني محمد بن حسن بن فرحات السعيدي – بإجراء بحث في حوادث سليانة وتفقد ما حواليها من الشعب – فتحولا الى المنطقة يوم 7 نوفمبر 1924 وعقدا اجتماعاً ليليا

[1] الجابري، مرجع سابق، ص ص 301-302

[2] عبد القدر خليفي، مرجع سابق، ص 132

[3] علية عميرة الصغير، مرجع سابق، ص ص 127، 128.

تعرضا خلاله إلى المطالب الدستورية وإلى برنامج الحزب ثم عقدا في اليوم الموالي اجتماعا ثان تم على أثره غلق مقهى وإيقاف 4 دستوريين وتحولا يوم 9 نوفمبر إلى سيدي بورويس وعقدا اجتماعا آخر يوم 10 نوفمبر بالدهماني وانتهت الزيارة بالإشراف على اجتماع بالسرس يوم 11 نوفمبر 1924.

وقد أمكن لليعلاوي والسعيدي بيع حوالي 430 انخراطا بالحزب الدستوري ويبدو أن جل المنخرطين ينتسبون إلى الفئات الشعبية وقد كلفت الأنشطة المبعوثين والعديد من العناصر الدستورية بالجهة الإحالة على محكمة الكاف بعد أن وجهت إليهم تهمة عقد اجتماع بدون ترخيص وقد أصدرت المحكمة في شأنهم حكما يوم 29 جانفي 1925يتمثل في تخطئة كل منهم بعشرين فرنكا.

وعلاوة على كتابة التقارير عن هذه المهام و التي يتم توجيهها الى قيادة الحزب الدستوري فإن اليعلاوي قد جعل من بعض هذه الجولات مادة لبعض مسامراته في بعض النوادي الدستورية بالعاصمة إذ يقول أنه ألقى في مساء يوم 2 أكتوبر 1923، مسامرة بالنادي الدستوري خصصها للحديث عن جولته في الأنحاء الشمالية (التي قادته في شهر أوت 1923 إلى كل من بنزرت وماطر وباجة وسوق الخميس والتي أرسل في شأنها تقريرا إلى قيادة الحزب الدستوري بتاريخ 10 اوت 1923م، كما مثلت مادة لبعض المقالات الصحفية مثل المقال الذي حرره بجريدة لسان الشعب بتاريخ 24 سبتمبر 1924م، والذي خصصه للحديث عن " الحركة الوطنية بباجة " والمقال الذي حرره في ثلاث حلقات بنفس الصحيفة وصدر في أعداد 24 و 31 ديسمبر 1924 و 14 جانفي 1925 بعنوان " الحرية أمام القضاء " تعرض فيها إلى ملابسات إحالته على محكمة الكاف.[1]

وقد نبه اليعلاوي قيادة الحزب الدستوري في أكثر من مناسبة إلى ضعف الدعاية السياسية بالمناطق الداخلية فقد ذكر في رسالة بعث بها إلى أحمد الصافي بتاريخ24 أوت 1924م أن هذه الجهة (باجة – سوق الخميس – سوق الأربعاء) ينقصها نشر الدعوة، كما تحدث في رسالة ثانية بعثها إليه يوم 31 أوت 1924

[1] علية عميرة الصغير، مرجع سابق، ص ص 128-129

عن فوائد تدعيم نشاط الشعب في داخل البلاد فذكر أن ذلك يمتن الصلة بينها وبين المركز وينفي الرعب من قلوب الخائفين ولا يبقي مجالا لدسائس المروجين.

ويذكر في مناسبة أخرى أنه طلب من قيادة الحزب الدستوري "إرسال دعاة لنشر الدعوة ليقع التوازن بين الحاضرة وداخل الإيالة" وأشار إلى الموضوع خلال انعقاد مؤتمر الحزب الدستوري ملاحظا أنه لا يمكن الاعتماد كثيرا على الخلايا الموجودة داخل البلاد "إلا بعد أن يرسل إليها الحزب دعاة".

ويرجع ضعف الحركة الوطنية بجهة الكاف إلى نقص المسيرين اللازمين لإشعال نار الوطنية الكامنة في الصدور ... لتصير عقيدة راسخة لا تذهب بها عواصف الإرتجاع ولا صواعق الوعيد ... " والتجاوز هذا الوضع اقترح تعيين " أفراد مقتدرين بمرتبات شهرية دائمة... إفهام الناس مجريات السياسة حتى يتكون شعب حقيقي يمكن الاعتماد عليه في ثورة التحرير.[1]

نستنتج مما سبق ذكره ان اليعلاوي رغم نشاطه ونضاله في الحزب الحر الدستور وتقديم النصح والنقد لقيادة الحزب الا انه قوبل بخيبات ورددات فعل عنيفة، ومن خيبات الامل التي يشير اليعلاوي منها:

لقد تحدث عن خلاف نشب بينه وبين أعضاء اللجنة التنفيذية عندما رماهم بالتقصير في التعامل مع قضية توقيف جريدة – العصر الجديد " تما جعل الأستاذ الصافي يرد عليه بعنف ولكن دون أنيقنعه.

ويذكر كذلك إن أحمد الصافي بادر بعد الاتفاق مع صالح فرحات ومحي الدين القليبي بمكاتبة المشرفين على الخلايا الحزبية بسوق الاربعاء وبسوق الخميس لتحذيرهم من التعامل مع اليعلاوي الذي لم يعد مكلفا بأية مهمة من قبل الحزب لديهم ويعلق محرر التقرير على ذلك فيقول: إن قادةالحزب الدستوري أرادوا بذلك الإنتقام من العلاوي الذي سمح لنفسه بنقدهم.

[1]علية عميرة الصغير، مرجع سابق، ص129

ثانيا: دفاع اليعلاوي عن النقابات وقضايا العالم العربي والإسلامي

1- دفاع عبد الرحمان اليعلاوي على التجربة النقابية المستقلة:

لقد كان عبد الرحمان اليعلاوي يتابع مراحل انبعاث جامعة عموم العملة التونسيين وتحركات العمال المنضوين تحت لوائها وذلك بحضوره الاجتماع المنعقد بالخلدونية يوم 29 جوان 1924 – لتأسيس مشروع اقتصادي والذي دعيت إليه نخبة من المفكرين.

ويشير إلى متابعته لإضرابات عملة الرصيف بتونس وذلك بالتحول إلى نادي العملة وبين لهم ما قيل فيهم وفي اعتصابهم على لسان الصحف وبين لهم أيضا كيفية المقاومة التي يمكن بها دوام الإعتصاب إلى أن ترضخ الشركات، وفي دفاعه عن شرعية إضرابات العمال يذكر أن إضراب عملة حمام الأنف " لم يكن منشؤه الملية كما زعمت هذه الجريدة المشهورة بعدائها للعنصر التونسي (يقصد La dépêche Tunisienne) وإنما الفاقة والإحتياج هما اللذان دفعا بهم إلى ركوب هذا المركب.[1]

وكما أشار إلى الأحداث الدامية التي عرفتها **بنزرت** يوم 11 سبتمبر 1924م إثر إضراب العملة وإلقاء القبض على محمد الخميري، ويذكر أنه كتب مقالا في الغرض بإمضاء الصريح في جريدة إفريقيا تحت عنوان " حوادث بنزرت أو إزهاق الأنفس البريئة.[2]

ويقول في خصوص دفاعه عن نشاط محمد علي الحامي[3]: استدعت المحافظة اليوم ... محمد علي وأشعرته بأن الحكومة لا تسمح له بتكوين هذه المؤسسات مادام هناك جمعية إتحاد العملة الفرنسيين... وعبثا حاول... إقناع مدير المحافظة بأن القصد من هذا التأسيس إنما هو تكوين العملة ليناضلوا عن حقوقهم وهي ... مسألة

[1] علية عميرة الصغير، مرجع سابق، ص ص 130-131.

[2] جريدة افريقيا.

[3] محمد علي الحامي (1893 – 1928): مؤسس النقابات التونسية وأحد من المناضلين البارزين في الحركة الوطنية التونسية، أبعدته السلطات الاستعمارية عن تونس بسبب نشاطه العمالي، توفي في حادث سيارة بالعربية السعودية في شهر ماي 1928 م، (الجابري، ص 287).

... إقتصادية ... لا تزعج الحكومة لأنها ليس فيها من شيء يدل على السياسة ... ويعلق اليعلاوي على هذا التحذير بقوله: " يستفاد من هذا أن الحكومة (ترى) بأن تكوين وحدة العمال فيه خطر على نفوذها لأنها تريد أن يبقى ....العامل ... مسخرا للمعمرين.

ويتعرض إلى تعامل الأحزاب مع الجامعة خلال الاجتماع الذي عقد يوم 21 فيفري 1925م، والذي كان من الحاضرين فيه فذكر أن نواب الأحزاب سيعملون ما في وسعهم لإسداء النصائح لهم (العمال) للانضمام إلى إتحاد النقابات " ثم يعلق على ذلك أما فكرتي الخاصة فلا يمكن حل الجامعة، مادامت دعائمها مرتكزة على دعائم الملية الحقة، وقد كان اليعلاوي منذ البداية من أكبر المدافعين عن دعم جامعة نقابية تونسية وقد عبر عن ذلك خلال اجتماع عقد بالنادي المركزي للحزب يوم 4 نوفمبر 1924[1].

ويعلق اليعلاوي على التهمة الموجهة إلى الزعيم النقابي بكونها. باطلة... ولكن أصحاب الأغراض والمنافع روجوا لهذه الدسيسة لتأخير إنجاز الإصلاحات الموعود بها لهذه البلاد، ويقول عن المظاهرة الاحتجاجية التي نظمها العمال التونسيون يوم 7 فيفري 1925 ومواجهة قوات الامن لها صادمتهم قوة من أعوان الضبط ... بعنف.

كاد يفضي إلى مشاجرة دموية لولا رصانة الشعب وتربيته السياسية لكانت الحكومةتظفر بضالتها ... وهو إظهار البلاد في حالة فوضى.. ليتسنى لها القضاء على الحركة الوطنيةويقول في خصوص محاكمة محمد علي الحامي: علمت... من المحلفين أنه لم يقع استدعائي لأداء شهادة طبق ما اتفقت مع الطيب الجميل (محامي محمد علي) الذي اعتذر بالنسيان والحقيقة تناقض هذا لأن السبب الأصلي... هو خنق صوتي، على أن الباعث على الاستغراب هو ما دونه اليعلاوي في خصوص بعض مواقف الحداد والدرعي من الحركة النقابية رغم أنه كان يشير إلى أنهما من أقرب أصدقائه: فقد ذكر في يومياته بتاريخ 2 مارس 1925:تشتد كل يوم

[1]علية عميرة الصغير، مرجع سابق، ص131

أخبار ... الذين اتخذوا مسألة العملة سلاحا للظهور بمظهر الرؤساء... وعلى رأس هذه الطائفة الطاهر الحداد واحمد الدرعي ... (الذين) قدموا عريضة لرئيس الحزب ... للإلتزام العملة وأيضا طلب جمع مؤتمر عاجلا يبت في المشاكل الحاضرة وارى هذا من فضول الكلام لأن يمضي العريضة لا صفة تخول لهم طلب ما ذكر"

لكنه يستدرك في اليوم الموالي وكأنه يريد أن يبين أن الموقف الذي اتخذه كان متسرعا وهو ما يطرح مشكلة غياب زعيم قادر على تنسيق مواقف المفكرين المنتسبين " للجناح الراديكالي في صلب الحزب الدستوري مما جعله يتحدث في الموضوع مع بعض الوطنيين الذين كان من بينهم عثمان الكعاك الذي ذكر له أن أطرافا ثلاثة ساعية الإفساد العلاقة بين الحزب الدستوري والحركة النقابية (الشيوعيين – قلاتي الجعانبي) وصرح له " أنه ساع في إزالة سوء التفاهم بين الحزب الدستوري والنقابيين[1].

2– عبد الرحمان اليعلاوي وقضايا العالم العربي الاسلامي[2]:

لم يقتصر اليعلاوي على مجريات الأحداث الداخلية بل تعداه للمواضيع الهامة التي تتصل بواقع العالم العربي الإسلامي، وتتمثل هذه القضايا خاصة في:

أ– حرب الريف:

يتحدث اليعلاوي عن امتعاض الرأي العام في تونس من إرسال عساكر تونسيين إلى المغرب لمقاتلة إخوانهم بالريف وهو اعتداء صريح من حكومة الحماية التي تدعي زورا ... أنها التزمت عدم مساس الأمور الدينية.

ب– مصر:

[1] عميرة علية الصغير، مرجع سابق، ص ص132–133.
[2] نفس المرجع، ص 133.

لقد تحدث عن التجربة البرلمانية وعن علاقة حزب الوفد بالبلاط وذكر أن الأغلبية في البرلمان كانت لحزب زغلول وهو ما يفسر إصدار الملك الأمر بحله فكانت حياة البرلمان عشر ساعات ويعلق على أن الإجراء قد اتخذ بإيعاز من الاستعمار البريطاني.

ت- الحالة بسوريا:

يذكر في شأنها بالاعتماد على " الأخبار الأجنبية -أنها تخرجت بصورة غريبة وقد إحتل الوطنيون جزءا من مدينة دمشق الأمر الذي يفسر التجاء القوات الفرنسية إلى رمي المدينة بالمقذوفات... فدمرت جزءا عظيما منها ويقدر عدد الأموات من السكان على اختلاف مللهم بثلاثة آلاف وقد احتج قناصل الدول على هذا الحادث الفظيع.

على أن الجدل الكبير الذي حصل في أوساط المثقفين قد تعلق بالموقف من مسألة إلغاء الخلافة، وقد عبر اليعلاوي عن موقفه من ذلك في مقالين صدرا بجريدة - لسان الشعب - بتاريخ 2 أفريل و9 أفريل1924م: فقد بين عدم موضوعية الانتقادات الموجهة للكماليين التي تعتمد المس من أعراضهم وتروج أقوال الصحافة الموالية للشريف حسين "الطاغية المارق عن الدين"(أنظر للملحق رقم 05)

ويلوم البعض الآخر لأن دفاعهم عن الخلافة جاء متأخرا باعتبار أن أمرها قد قضي عمليا بعد سنة 1918م، فيقول " فلماذا لم تبكوا يوم ضاع ملكهم ولم تبدوا حراكا لمؤازرتهم على إرجاعه... أبعد أن حرر الناس بلادهم ... من براثن ... الاستعمار واختاروا لأنفسهم نظاما رأوه كفيلا ... بتقدمهم تحاربونهم بشفاهكم الأثيمة وأقلامكم المدلسة؟[1]

[1] عميرة علية الصغير، مرجع سابق، ص 134

ويقول عن مؤسسة الخلافة أن من شأنها أن تكون مفيدة إذا كان للخليفة نفوذ حقيقي فعندها يلزم المسلمون بالانقياد إليه أما إذا كانت الخلافة في وضع لا توجد فيه وحدة ولا تضامن فلا فائدة من وجودها، وقد أدرك منقذ وتركيا حقيقة الوضع واعتمدوا على أنفسهم في دائرة الملية وأعطوا دروسا لمن يريد أن يتحرر، واعتبر أن من ينقد الكماليين إنما يخدم مصالح الاستعمار الساعية إلى إيجاد التفرقة بين المسلمين وتوج ذلك بنداء إلى من علا ضجيجهم ... أن يسعوا في إيجاد وحدة وتحرير أنفسهم حتى يمكن أن نمتزج مع بقية الأمم المحررة"، ويرى أن الكماليين أعطوا درسا للذين يريدون التحرر بأنه لا يصعب القضاء على الهياكل القديمة إن كان فيها ضرر[1]

3- موقف اليعلاوي من السياسية الاستعمارية:

عرف عبد الرحمان اليعلاوي بالشجاعة وحدة المواجهة ضد السياسية الاستعمارية، حيث نلمس وعيا سياسيا من خلال كتاباته المتعددة وبالدور الذي كان يقوم به، فهو لم يدخل كما يقول المعركة ضد المستعمر الا " بعد تعلم لغته ودرس تاريخه، كما درس تاريخ بلاده وبعد ان قارن وتبين له الحيف المسلط على ابن البلاد، نهض للكفاح متسلحا بالعزم والحق داعيا شعبه الى التعلم وخدمة الارض بطريقة عصرية وترك مرابض الكسل والشحناء لان القوة في الاتحاد"[2]

[1] عميرة علية الصغير، مرجع سابق، ص 134
[2] الجابري، مرجع سابق، ص 301

كان اليعلاوي من المتحدين للسلطة الفرنسية في تونس ومن المتصدرين للمظاهرات الوطنية، ومن الفاضحين للمظاهر الاستعمارية، وكانت له مواقف مشهودة ضد قضية التجنيس[1].

وضع تحت مراقبة سلطات الامن في سنة 1921م[2]،كما كان اليعلاوي ممن نظموا المظاهرة الزيتونية التي خرجت من المدرسة السليمانية قاصدة نهج انقلترا حيث مركز الحزب الدستوري التونسي ومن هناك انتقل المتظاهرون مع عموم الشعب الذي انضم اليهم إلى المرسى لمقابلة الملك محمد الناصر باي المتنازل عن عرشه وتشجعية على موفقه أثر حوادث 5 أفريل 1922م، ومواقفه المعارضة للسلطات الفرنسية في تونس مشاركته في مظاهرات التي نظمها طلبة جامع الزيتونة على أثر تنصيب تمثال الكاردينال لافجيري في مدخل مدينة تونس، بالقرب من جامع الزيتونة دفاعا عن ذاتيه الأمة وهويتها العربية والإسلامية التي أصيبت في مقتل جراء انتهاكات المستعمر وخدشه لهذه الهوية[3]، وكان عبد الرحمان اليعلاوي في مقدمة الطلبة الزيتونيين الذين نفذوا الإضراب والتظاهر في 28 نوفمبر 1925م.[4]

تميز اليعلاوي نضاله بالعناد وصلابة مواقفه مما جعله يسجن ثلاث مرات في كل مرة كان يبارح فيها السجن كان لا يكف عن توجيه أنضار الناس إلى ما يتعرضون له من الظلم والاستبداد والفقر[5]فقد كانت

---

[1]قضية التجنيس: هو قانون يضمن تفوق الجالية الفرنسية في المحمية التونسية ضد مطامح موسوليني في افريقيا ثم تاثيرات الحرب العالمية الأولى على مستوى النمو الديمغرافي السكاني وبموجبه يتم الناصر منها اليهود، قدمته الحكومة الفرنسية في 31 / ماي / 1923، وصادق عليه محلي النواب في 13 ديسمبر 1923، وتم نشره يوم 20/ 12 / 1923ينص على مايلي: حق الأجانب في كسب الجنسية الفرنسية وحتى التونسيين أنفسهم، وقد صاحبه قانون تونسي في 8/ 12 / 1923، ينص على أن الأجانب المولودين بالايالة التونسية قبل 10 سنوات وبذلك هم فرنسيين بصفة الية، انظر (محمد بوطيبي، دور المثقفين الجزائريين في الحركة التونسية ما بين 1900 -1930، ص167)

[1]خير الدين شترة، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية، 1900، 1939، ج 2، الطبعة الثانية، دار كردادة، ص 106.

[2]خيرا لدين شترة، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية، 1900، 1939، ج 2، الطبعة الثانية، دار كردادة، ص 106.

[3]جريدة الشروق التونسية

[4]خيرالدين شترة، اسهامات النخبة الجزائرية، مرجع سابق، ص 229

[5]الجابري، مرجع سابق، ص295.

التقارير الأمنية السرية الفرنسية تقول:" هذا الشخص غير مؤهل للحديث عن القضية التونسية فهو من أصل جزائري.[1]

4- مشاركة اليعلاوي في الثورةالتحريرية الجزائرية:

شارك الشيخ عبد الرحمان اليعلاوي في الثورة الجزائرية، حيث يذكر صالح الخرفي[2]أنه تقلب في عدة مسؤوليات هامة أثناء الثورة التحريرية[3]، فبعد تأسيس وتكوين الحكومة الجزائرية المؤقتة سنة 1958 م عمل اليعلاوي ضمن وزارة الشؤون الاقتصادية والمالية التي كان يرأسها أحمد فرانسيس.

ويقول عبد الحميد الهلالي انه انضم إلى جبهة التحرير الوطني، ثم توجه إلى الشام بسوريا ليصبح مساعدا للأستاذ احمد فرانسيس.[4]

وفي 6 مارس 1959م كان اليعلاوي ضمن وفد الحكومة الجزائرية المؤقتة الذي كرم بالرياض في المملكة السعودية، يتكون الوفد من فرحات عباس رئيس حكومة، كريم بلقاسم نائب رئيس الحكومة ووزير الحربية، وأحمد فرانسيس وزير المالية ومسؤول الاقتصاد، واحمد توفيق المدني وزيرا لثقافة، وإبراهيم مزهودي مدير مكتب رئيس الحكومة، عبد الرحمانااليعلاوي مدير مكتب المالية، حيث أكد لهم الملك سعود على استمرار مؤازرته لهم سياسيا وماديا وأضاف بأنه " يعتبر قضية الجزائر قضية بلاده، إلى جانب كونها قضية العروبة"[5]

حيث قدمت الحكومة السعودية هبة مالية قدرها: واحد (1) مليون جنيه إسترليني، وتكفل بدفع مصاريف مكتب جبهة التحرير بجدة، وهذا بتقديم هبة قدرها: عشرة آلاف (10000) ريال في أكتوبر 1959م.[6]

---

[1]الخرفي صالح، مرجع سابق، ص 328

[2]صالح الخرفي: من مواليد سنة 1932 م بالقرارة ولاية غرداية جنوب الجزائر ، سنة 1938 م التحق ب (مدرسة التربية والتعليم) من مدارس (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) في مدينة باتنة ، استكمل دراسته الابتدائية والثانوية بالقرارة، التحق بجامع الزيتونة سنة 1953 م ،تحصل على شهادات علمية جامعية، حاضر في جامعة القاهرة والجزائر والعديد من الجامعات العربية، من شعراء الجزائر، ألف العديد من الكتب في الأدب والشعر ... ينظر، (صالح الخرفي، عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، ص ص 483 – 484).

[3]صالح الخرفي، مرجع نفسه، ص 328.

[4]مركز التوثيق الوطني.

[5]المجلة الاردنية للتاريخ والأثار، م 6، العدد 3، 2013، ص 95

[6]عمر بوضربة: النشاط الديبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية – سبتمبر1958 – جانفي 1960، دار الحكمة، ص 155

كما شارك عبد الرحمان اليعلاوي، هو وابراهيم مزهودي[1]في مؤتمر الغرف التجارية والصناعية والزراعية العربية للدورة العاشرة المنعقدة في العاصمة اللبنانية بيروت وكان ذلك ما بين 21 و26 نوفمبر 1960 م، حيث مثل في هذا المؤتمر الجزائر كل من عبد الرحمان اليعلاوي وابراهيم مزهودي نيابة عن الاتحاد العام للتجار الجزائريين وعن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

[1]**ابراهيم مزهودي(1922 – 2010)**: ولد عام 1922بفرية الحمامات (تبسة) زوال دراسته في دراسة التهذيب البنين ثم جامع الزيتونة التي تخرج منها سنة 1946م، أدار مدرسة التهذيب في تبسة، عين على حركة العليم العربي في جمعية العلماء بفرنسا، عاد الى الجزائر ليشرف كمفتش عام على مدارس الجمعية، وعند اندلاع الثورة التحريرية التحق بالولاية الثانية كعضو في القيادة مع زيغود يوسف، عينته لجنة التنسيق والتنفيذ للأشراف على نشاط جبهة .ت .و، في تونس ثم تولى مدير ديوان رئيس ح.م.ج.ج.في القاهرة، ثم نائب بالمجلس التأسيسي الوطني، اشتغل استاذ بدار المعلمين، ثم مدير للشؤون الثقافة بوزارة التربية الوطنية، ثم سفير للجزائر في مصر، ختم عمله العام ليتفرغ للوعظ والإرشاد. ينظر: (اسماء عزايزية، مرجع سابق، ص 66)

خلاصة الفصل

كل ما نستنتجه من هذا الفصل أن عبد الرحمان اليعلاوي ناضل في الحزب الحر الدستوري من خلال نشاطه سوى كان في العاصمة أو خارجها، عن طريق الاجتماعات والتظاهرات وغيرها، بالإضافة الى مواقفه من الحزب والحر الدستوري والتناقضات السياسية يبن قادة الحزب وخلافاتهم، وموقفه من السياسة الاستعمارية في تونس، ودفاعه عن التجربة النقابية المستقلة، ونقاشات النخب حولها، واهتماماته بقضايا العالم العربي والاسلامي، وبالإضافةالى مشاركته في الثورة التحريرية الجزائرية.

الخاتمة

من خلال هذا البحث والدراسة لهذه الشخصية " عبد الرحمان اليعلاوي ونشاطه العلمي والسياسي خلال فترة حياته " فقد استخلصنا النتائج التالية:

- تعرفنا على شخصية عبد الرحمان اليعلاوي الذي يعد من النخبة التونسية ذات الأصول الجزائرية.
- تكوين عبد الرحمان اليعلاوي ودراسته في المعهد الزيتوني أهله بان يكون مثقفا زيتونيا يدافع عن أحوال الطلبة الزيتونيين ويدعو الى إصلاح التعليم بجامع الزيتونة
- كان عبد الرحمان اليعلاوي شابا طموحا حريص على قضايا الوطن
- شارك عبد الرحمان اليعلاوي المناضلين والوطنيين القضايا الهامة في الوطن أمثال الطاهر الحداد، محي الدين القليبي
- دراسة شخصية عبد الرحمان اليعلاوي تعتبر بمثابة اعادة اعتبار لهذه الشخصية المنسية تاريخا في تاريخ الحركة الوطنية
- يعتبر عبد الرحمان اليعلاوي أحد رموز النضال الوطني في تاريخ الحركة الوطنية التونسية حيث شارك في الدعاية للحزب الحر الدستوري ونشر أفكاره ومبادئه
- كتب عبد الرحمان اليعلاوي في الصحافة في العديد من الصحف أبرزها " لسان الشعب، مرشد الأمة، الوزير، افريقيا، المبشر وغيرها من الصحف الاخرى
- عبد الرحمان اليعلاوي الصحفي الماهر الشجاع حيث كتب العديد من المقالات في العديد من الجوانب منها السياسي والتربوي والاقتصادي والاجتماعي .... وضح من خلالها الأوضاع التي كانت تعيشها تونس

- كان عبد الرحمان اليعلاوي مدافعا عن رموز الفكر والاصلاح امثال عبد العزير الثعالبي، مقابل نقد رموز الاستعمار الفرنسي وممارساته القمعية، كما عرف بالشجاعة والصلابة والجرأة مما أدى الى نفيه خارج تونس
- مشاركته في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا في نشر الوعي والتعليم لدى الجالية المسلمة من خلال إلقاء المحاضرات والتنظيمات التي كانت تقوم بها الجمعية.
- أيضا مشاركته في الثورة التحريرية الجزائرية، ونشاط في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في الخارج.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

أولا- المصادر

أ-الكتب

- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 2، دار البصائر، ط خاصة، 2007
- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، الجزء الثاني
- صالح الخرفي، عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1995
- المحجوبي علي، جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1934) تعريب عبد الحميد الشابي، بيت الحكمة، تونس، 1999
- محمد بن خوجة، صفحات من تاريخ تونس، تحقيق: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان،1986
- مذكرات الشيخ محمد خير الدين

ب- المجلات والصحف

- البصائر، تقرير عن حالة العمال الجزائريين بباريس: العدد173/172 ،15اكتوبر 1951
- محمد البشير الإبراهيمي: حركة جمعية العلماء بباريس، البصائر، العدد 148، 26مارس 1951
- بشير ازمران، أعمال جمعية العلماء وراء البحار، البصائر، العدد 237، 19 جويلية 1953
- جريدة افريقيا، تونس
- جريدة الشروق التونسية
- الشهاب
- لسان الشعب
- المبشر

- مرشد الأمة

ثانيا- المراجع

أ- الكتب

- عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني، النضال السياسي والاسهام الفكري في الساحتين الجزائرية والتونسية، 1899 -1983، دار المحابر، 2013
- عيلة عميرة الصغير، تاريخ الحركة الوطنية، أعمال الندوة الدولية 11 حول الزيتونة: الدين والمجتمع والحركات الوطنية في المغرب العربي، ط ثانية، 2006، تونس
- عبد الكريم عزيز، نضال شعب تونس 1881 – 1956، مركز النشرالجامعي، 2001
- محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، 1900 -1962، دار الحكمة، 2007
- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900- 1956، ط2، ج3 دار كردادة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2013
- خيرالدين شترة، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية، 1900، 1939، ج 2، الطبعة الثانية، دار كردادة، ص 106.
- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900- 1956 م، ج2، دار البصائر، الجزائر 2009، ص ص1201، 1202
- سعيد بوزيان، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936- 1956، دار هومه
- محمد بوطيبي، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900 – 1930، دار الهدى، عين مليلة الجزائر ،2012
- يوسف مناصرية، دور النخبة الجزائرية في الحركة التونسية بين الحربين العالميتين (تأسيس الاحزاب الوطنية) 1919- 1934، دار هومه، الجزائر 2013

- عمر بوضربة: النشاط الديبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية – سبتمبر1958 – جانفي 1960، دار الحكمة
- تركي رابح عمامره، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931 - 1956) ورؤساؤها الثلاثة، ط1، 1425 هـ 2004 م
- حبيب حسن اللولب، ابحاث ودراسات في تاريخ المغرب العربي، وزارة الثقافة الجزائرية
- حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية، ج 3، منشورات سيدي نايل

ب-**الرسائل الأكاديمية الجامعية**:

رسائل الدكتوراه:

- شمس الدين زراري، الحركات الاصلاحية المغاربية وأثرها في الفكر الثوري التحرري دراسة مقارنة- بين الطلبة والعلماء المسلمين الجزائريين وطلبة وعلماء الزيتونة التونسيين 1920-1956
- أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830 -1954)

رسائل الماجستير:

- لخضر عواريب، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية، 1927-1955
- محمد قريشي، الاوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية الى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945 – 1954، م ذ ماجستير
- سعيد جلاوي، الثورة الجزائرية من خلال مجلة الفكر التونسية، 1962/1955،

رسائل الماستر:

- بلقاسم فاطمة، واخرون، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس في الفترة المعاصرة (1875 -1939)

- حساين احمد، حرمل صارة، خروب جميلة الاقلام الجزائرية في الصحافة التونسية (1919 – 1962)
- عفاف بركيبة، مصباحي فتيحة علاقة الحزب الدستوري التونسي القديم بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1934 – 1939 م)
- فاطمة بوبكر، بشير امحمدو، الفضيل الورتيلاني ودوره الإصلاحي، (1900 - 1959 م / 1317-1378 هـ)
- سعاد مهدي، سميرة لمقدم، فطيمة غويني، اسهامات الطلبة الزيتونيين في الحركة السياسية والثقافية الجزائرية (1930 – 1954م) –وادي سوف
- علا رقية، قريرة كريمة، المهاجرون الجزائريون الى تونس ونشاطهم في الحركة الوطنية التونسية (1900- 1945)

المجلات والصحف:

- المجلة الاردنية للتاريخ والأثار
- عبد الكريم السلطاني، أبطال من المقاومة الوطنية، الشيخ العلامة عبد اليعلاوي 1898 – 1976، مجلة الشروق، 10جويليه 2021 م
- عواطف السويدي، سيرة ونضال، مركز التوثيق الوطني(تونس) المصدر الصحافة، 6 فيفري 2009
- خير الدين شترة، النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس، 1900 – 1956

الملاحق

ملحق رقم (01)[1]

عبد الرحمان اليعلاوي
بعد نفيه من تونس إلى عنابة سنة 1925

[1]صالح الخرفي، مرجع سابق، ص355

ملحق رقم 02

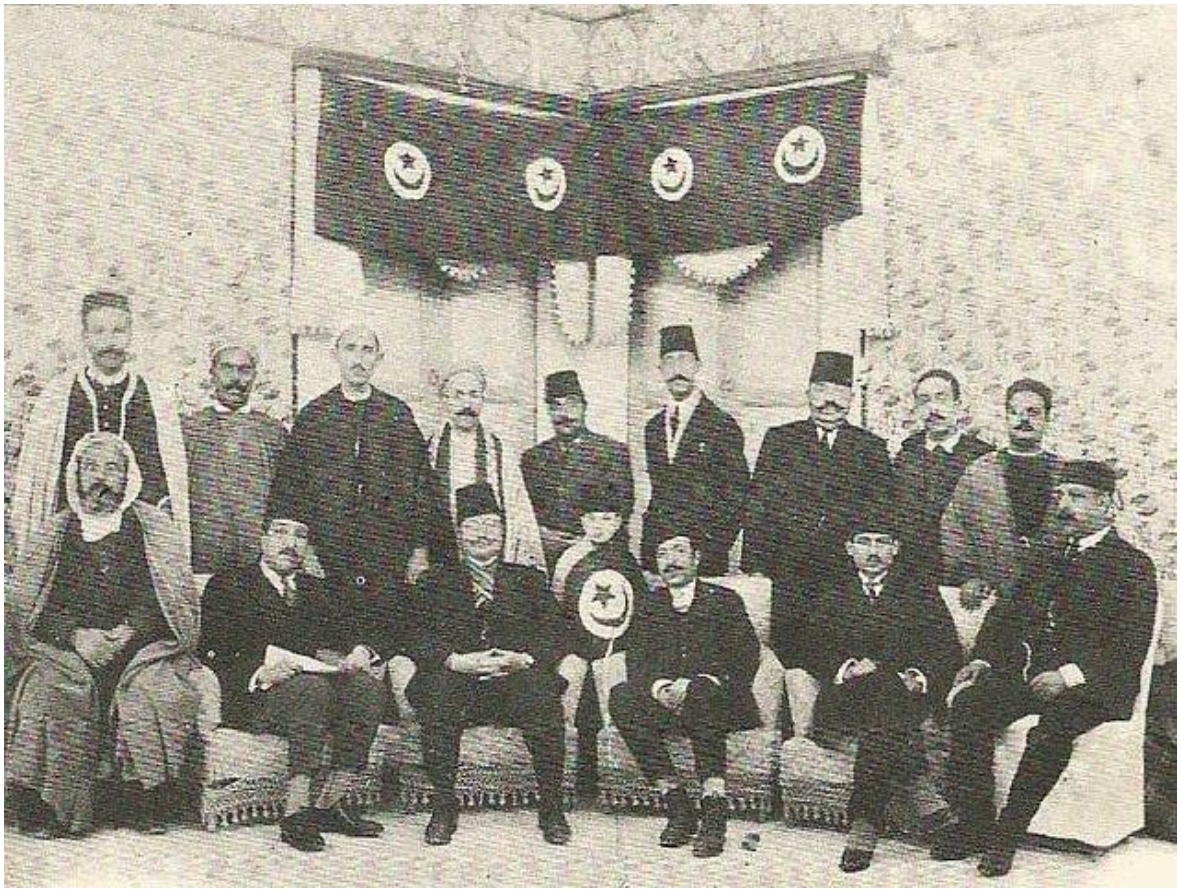

الواقفون من اليمين الى اليسار: 1-زين العابدين السنوسي، 2-محمد الجعايبي، 3-حسين الجزيري، 4-الطاهر أغا، 5-علي بوكرداغة، 6-عبد الرحمان اليعلاوي، 7-محي الدين القليبي

الجالسون: 8-الشاذلي خزنة دار، 9-أحمد توفيق المدني، 10-الطيب الجميل، 11-أحمد الصافي، 12-صالح فرحات، 13-الشيخ صالح بن يحيى

(مناسبة سفر الوفد الثالث لباريس)[1]

[1] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، الجزء الثاني، ص 393

ملحق رقم 03

إلى الأستاذ الجليل
تحية وذكرى

وددت ـ لو أسعدني الحظ ـ أن أكون في زمرة مقتبليك المستبشرين برجوعك مثلما كنت ضمن صحبك الذين شيعوك وقلوبهم دامية يوم بارحت البلاد آسفاً حزيناً بعد أن جاهدت أعواماً وصبرت صبر أولي العزم على ما لحقك من الإذاية من طرف ماجوري الأقلام الذين أرادوا طعن الحركة الوطنية في الصميم في شخص مبتكرها.

ولا يمكننا أن لا نعترف بأنهم توصلوا في وقت ما إلى تفكيك أوصال الأمة، وبث سموم التفرقة بين أفرادها حتى تكرت للعاملين وانفضت من حولهم ـ شأن الأمم الجاهلة تنقاد بسرعة للأباطيل وتكون عوناً لجلاديها على بنيها الذين يريدون لها الخير والفلاح.

عدت والعود أحمد ـ إلى وطن خدمته بكل قواك ومواهبك فابتهجت أمة بأسرها برجوعك وهتف لك عشرات الآلاف من بنيها الذين ألوا للفاك إجابةً لصوت الواجب ـ لا امتثالاً لأمر آمر ولا تبعاً لأي شخص كان.

فالأمة التي تنكرت لك بالأمس وجهلت مقامك وأنت ابنها البار. تكفّر اليوم عن ذنبها وتعرب لك عن رجائها فيك وثقتها بالمستقبل.

وبالمقارنة بين منظر سفرك ـ وحولك نفر قليل يقوا في المعممة بجانبك إلى آخر لحظة ـ ومنظر اقبالك اليوم تستنتج منه أن بذور الوطنية التي زرعتها في القلوب. وسقيتها بماء الإخلاص. وكللت بالسهر عليها خيرة أصحابك

419

قد أينعت وآتت أكلها. وهي نتيجة لا شك أنها أقمعت قلبك سروراً وأبانت لك أن عملك لم يذهب سدى.

إن منظر ذلك الوداع المؤلم لم يزل منقوشاً بالذاكرة، وإن نسينا فإننا لا ننسى رباطة جأشك في ذلك الموقف الرهيب ـ موقف فراق كل عزيز عليك ـ وتلك الحكم البالغة التي أسديتها لنا وكانت عدتنا في العمل بعدك.

سافرت فعم الحزن البلاد، واستولى اليأس على القلوب، إلا من عصم ربك. آما الأعداء فكان سرورهم عظيماً. ومن الغد صدرت جرائدهم (بعض هذه الجرائد يتغنى اليوم بمدحك لحاجة في نفس يعقوب) مفعمة بأهاتي النصر وكلها تضرب على نغمة واحدة مفادها.

إن آخر حجر في هيكل (الدستور) تقوض واستراحت البلاد. إلخ. ولكن الأيام تكفلت بتكذيب أحلامهم لأنك أتقيت مقاليد الأمور بعدك إلى رجال سبرت غورهم في السراء والضراء وعلمت صدق وطنيتهم فقاموا بالمهمة وأدوا الأمانة حق أدائها.

لم يفت في ساعدهم بعدك عنهم، لأنك وإن بعدت جثماناً فصورتك ماثلة أمامهم، وتعاليمك هي وانعمك ـ ولم تكن عزمهم الصعوبات الجمة التي اعترضتهم في طريقهم ـ بل عكفوا على العمل لتقويم الحالة السياسية وإرغامها لأمة أرغمها في الغلط الخئونة والتضييق. ولم تمض مدة يسيرة حتى ترددت صدى الدعاية الوطنية في البلاد من أقطارها إلى أقصاها فاقبل الشعب عليها أفواجاً وتوحدت الكلمة وصار الناس ينظرون بأمل إلى المستقبل.

ويمكنني أن أحقق لكم، ولا أحشي معارضاً أن الحركة الوطنية بلغت إذ ذاك مبلغاً من الانتشار لم تصله قبل ـ إذ أنها تغلغلت في البادية بعد أن عمت المدن والقرى وصار الشعب عارفاً بمرماها مدركاً السعادة التي تناله من فحاميها.

قام أصحابك بهذه الأعمال في جو ملؤه التهديد والوعيد وظروف غير ملائمة. وثابروا على خطتهم طيلة أعوام مضحين بالنفس والنفيس في سبيل

420

الغاية العظمى وبذلك «صدقوا ما عاهدوا الله عليه. فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً».

لم يكن هذا العمل ليرضي المتسيطرين على البلاد فمددوا إلى وسائل الإرهاق والزجر وأنزلوا بالعاملين من القسوة ما تدك له الجبال فتحمل هؤلاء ما أصابهم في سبيل وطنهم بتجلد وثبات، فما ضعفوا وما استكانوا.

تضحيات كثيرة أصابت في الجسم والمال عدداً غير قليل من العاملين ـ مواقف مشهودة وقفها أبطال مجهولون تثير الإعجاب والاعتراف الأبدي. من لي بتعدادها وهي تربو عن العد؟ هل أذكر العشرات السابين سجناً التي أرهق بها إخواننا «المطرودون» وفي مقدمتهم أصدقاؤنا الشيخ حميدة وعمر بن قفراش ومن معهم؟ أم أذكر ما نزل بأحرار «مانو» وفي مقدمتهم صديقنا حمودة بن الميهوب وما لحق أحرار (قفار الملح ورأس الجبل والقحص وسليانة والدهماني والسرس) وقابس وكثير من مدن الساحل والجنوب وغيرها مما يطول شرحه؟

وإذا ذكرنا هؤلاء فهل يجمل بنا أن لا نذكر العاملين ـ وهم كثير ـ الذين شردوا في أراضي المنفى خارج البلاد وداخلها.

أليست كل هذه الإجراءات القمعية دليلاً على عظم الأعمال التي وقع القيام بها؟

ويقيني أن البلاد كانت تحرز على أشوطها لو بقيت وحدتها ـ بعد هذه التضحيات ـ كاملة. ولكن عوامل طرأت على هذه القوة قصد عنها وأعطت للعدو سلاحاً فاستعمله للفتك بها.

* * *

ليس غرضي من كتابة هذه الكلمات التي أثارتها ذكريات الماضي ـ الافتخار بعمل هو واجب مفروض ـ وإنما للتذكير بحقيقة ثابتة وهي أن الحركات التحريرية عبارة عن جهود متواصلة ومستمرة تتوارثها الأجيال خلفاً

421

هذه كلمة تذكير. رأيت لزاماً عني أن أسطرها. ولربي أعتقد إن هي لم تكن صيحة اليقاظة المطلوبة في هذا المقام، مقام الترحيب بأستاذ عزيز علينا، كان ولم يزل لنا مثالاً حياً لتكوين القادة في سبيل الصالح العام. فعرضي الوحيد إلفات النظر إلى خطورة الحالة الحاضرة وتأثيرها على مستقبل البلاد. فإن صادفت كلمتي قبولاً، فحبذا، وإلا فأكون قد قمت بواجب نحو قضية لا ينكر أحد فيما أظن أنني خدمتها بإخلاص.

إليك يا حضرة الأستاذ الجليل تحيتي وأشواقي، والله يحفظك ويبقيك للملة والوطن.

الداعي لك
عبد الرحمان اليعلاوي
باريس 1937/7/29

جريدة (الأرادة) عدد (240) 4 أوت 1937

رسالة اليعلاوي إلى عبد العزيز الثعالبي بمناسبة عودته الى تونس سنة 1937م[1]

[1] صالح الخرفي، مرجع سابق، ص 419-420-421-422-423

ملحق رقم 04

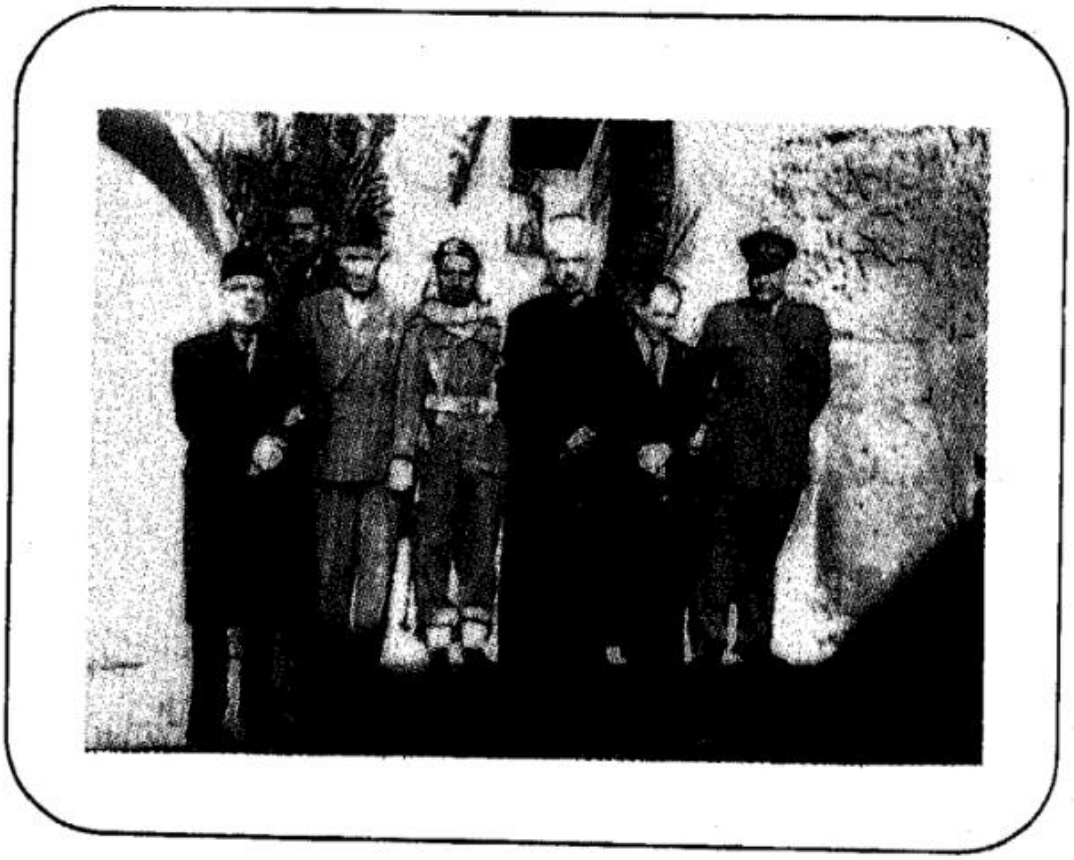

عبد الرحمان اليعلاوي ضمن الوفد الجزائري إلى المؤتمر الإسلامي في القدس سنة 1960م[1]

[1] صالح الخرفي، مرجع سابق، ص355

ملحق رقم 05

أعمال شعبة جمعية العلماء بباريس

جاءنا من الأستاذ عبد الرحمان البلاوي الرئيس السابق لشعبة جمعية العلماء بباريس، وكاتبها العام الآن - أن الشعبة أعدت مركزين لتعليم أطفال المسلمين الجزائريين بفرنسا لتعليم ودينهم ، وأن المساعي مفتوحة لإعداد مراكز أخر . رغما عن سعوبة أزمة المساكن الخانقة ، وأن الشعبة عقدت اجتماعا حافلا يوم الأحد الثالث والعشرين من محرم الحرام بقاعة النقابات بمنهج لا فرانيج اوبيل ، وإن الاجتماع ضم عددا كبيرا من المصلحين وأنصار جمعية العلماء ، وأن الأستاذ البلاوي خطب فيهم فبين لهم أن تعليم اولئك الأطفال واجب عليهم لا يخرج منه الا بالقيام به وانه يعتبر اتقاذا لهم من الخروج عن الاسلام والعروبة لأن دعائم الوطنية هي اللغة والدين ، وقارن بين ماضي الأمة الجزائرية يوم كانت لها السيادة ، وبين حاضرها البائس بالويلات : ثم أهاب بالحاضرين أن يمدوا يد الاخاء لاخوانهم المظلومة .

وتكلم بعده السيد حداد السعيد بالكلمة القائلة فتهم الحاضرين ما فاهم من خطاب الأستاذ البلاوي . وشرح لهم هدف جمعية العلماء ونشاطها في الجزائر لا سيما حديث عهد بزيارتها ، وان اعظم تلك الاعمال هو تحرير العقول من ربقة الاوهام .

ثم تكلم بعده الشيخ الأخضر حفير فشرح قوله تعالى «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» فكان تعليقه في المحاضرين طيبا وعلاه الشيخ صالح التلي فتكلم في وجوب التعاون والاتحاد ، وتكلم بعده الشيخ العربي الباسي في التنظيم السري الذي يلزمه الكبار والصغار في فرنسا حتى يحفظ المسلمون دينهم من الضياع وانتهى الشيخ التلاتي وبذلك يحافظون على جنسيتهم ووطنيتهم فكان لكلامه الوقع الحسن لدى المحاضرين .

أما التشعبة فتتركب كما يأتي :

الأستاذ عباس بن عجيلة المحلي	رئيسا
الشيخ صالح التلي	نائبا أول
الشيخ العربي الباسي	نائبا ثان
الأستاذ عبد الرحمان البلاوي	كاتبا عاما
السيد عثمان الزروق	نائبا عن
السيد علاوة رابح	أمين مال
السيد حسان محمد	نائبا عن
السيد حداد السعيد	مراقبا عاما
السيد ابو القاسم بن سعيد	نائبا أول
الشيخ الأخضر حفير	نائبا ثان

السادة : حضراوي ابراهيم ، قصد الصغير ، خلوفي ، العمول ، الشريف بن ناصر ، سعيدون ، ابو القاسم ذياب ، ابن الشرقي . هؤلاء اعضاء مستشارون .

وجاءنا من « سترانسبورغ » قديل موزل ، بفرنسا ان قد تشكلت بها شعبة فرعية من شعبة باريز مشركة من السادة :

الحسن شاوي	رئيس
السعيد شتوي	نائب
البشير جزيري	كاتب عام
السعيد شتوي	نائب
عبد الله جيم	أمين مال
المختار سبطاوي	مراقب عام
مزيان قسوم	مراقب ثاني

العربي دحاك ، الطيب آكلي ، محمد الاوراغ ، محمد دويدي ، المسعود حب الله المنزي ، البشير وعنان : هؤلاء اعضاء مستشارون .

وقد اتصلت هذه الشعبة الناهضة بمركز جمعية العلماء في الجزائر ودلت بدايتها على انه سيكون لها شأن في خدمة الاسلام والعروبة بفرنسا ، وفق الله رجالها المخلصين

نموذج عن أعمال شعبة جمعية العلماء المسلمين بباريس[1]

[1] جريدة البصائر، مرجع سابق، ص 294

ملحق رقم 06

اقتبال الوفود العربية والاسلامية
لدى المجلس العام لهيئة الامم المتحدة

ان حضور الوفود العربية والاسلامية
المجلس العام لهيئة الأمم المتحدة بباريس
قادت هام بركه الجزائريون من واجبهم أن
يحتفلوا به بمشاركة كافة اخوانهم العرب
المسلمين المقيمين بفرنسا ، وذلك بمناسبة
ذكرى استقبال يعربون اثناءها عن تضامنهم
الأخوي مع الحكومات والشعوب الشرقية .

فبمقتراح من جزائريي باريس تشكلت
يوم الأحد ١٨ نوفمبر ١٩٥١ لجنة همتها
الحرص على ضمان أوسع قبول واحتفال
بالجزائريين فرنسا . وهذه اللجنة لا تتكون
من أعضاء الأحزاب السياسية المتحدة
فحسب ، بل تشمل كذلك الممثلين النقابيين
والمنظمات الثقافية والشخصيات المستقلة .

هذا وقد لبى جزائريو فرنسا قاطبة
بحماس النداء الذي وجهه اليهم مرحبين
بذلك على بالغ اهتمامهم بنبل قضية شعوب
الشرق الشقيقة .

فلم يتردد في الاجراب عن الترحيب بهذه
الفكرة كل من العمال والتجار والمستخدمين
واصحاب المهن الحرة والموظفين والطلبة .

فاللجنة الجزائرية توجه تداعيها الحار
لكافة الجزائريين القاطنين بفرنسا والجزائر
مهيبة بهم أن يشاركوا في حفلات الاستقبال
المذكورة وأن يضمنوا لها النجاح ، كل في
دائرته .

اللجنة الجزائرية لاستقبال
الوفود العربية والاسلامية لدى المجلس العام
لهيئة الأمم المتحدة

يدير الحزب : كاتب جامعة شعب حزب
البيان
امر المبين : عضو لجنة العمال الشمال
الافريقيين
مار حمية : من القسم الباريسي للك.ش.ف.ر
محمد عامر : منسوب الكتلة المسلمين
الجزائريين بباريس
محمد مكوش : تاجر
سعيد أبو شريمة : من جمعية العلماء
محمد أبو منجل : عضو المكتب السياسي
لحزب البيان
لمربي بن داود : عامل اختصاصي
ياش بن حميلة : عمال
محمد بن هارون : وكيل أعمال
لمربي شنيوني : من حزب البيان
لأزهري شريف : طالب
محمد زيدي الشرقي : من وفد الكتلة
المسلمين الجزائريين بباريس

محمد هارون : عمال
الصغير قاصد : من جمعية العلماء
عبد القادر كلاش : الكاتب العام لجبهة
افريقيا الشمالية المسلمين
الحسين الأحسوال : الكاتب العام لمركز
انتصار الحريات الديموقراطية
أحمد مزغنة : رئيس حزب حركة انتصار
الحريات الديموقراطية
سليمان مليكاش : تاجر
الطيب ثامت : طالب
أحمد وداح : عامل
فضيل الوكلاني : تاجر
محمد سليمي : عامل
علي سعيد : طبيب
رابح الصيقي : تاجر
عبد الرحمن اليلاوي : عضو المكتب الاداري
لجمعية العلماء ورئيس شعبتها بباريس
المدني الزجدي : تاجر
البشير زرزور : من حركة انصار الحريات
الديموقراطية

العنوان المؤقت : ٢٢ شارع كيفي برة
الهاتف : أوديون ٥٥ - ٦٥ باريس (٥)

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
حركة انتصار الحريات الديموقراطية
الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري

تشكلت يوم ١٨ نوفمبر ١٩٥١ بباريس
في جو من الابتهاج واطلس لجنة جزائرية
لاستقبال الوفود العربية والاسلامية لدى
المجلس العام لهيئة الأمم المتحدة .

ونحن نسجل متطلعين انشاء هذه اللجنة
التي تعلن تنظيم حفلات استقبال أخوية ،
مؤكدة تضامن الشعوب العربية والاسلامية .

قال كافة أنصارنا وهموم أعضائها وجميع
أصدقائنا ومشجعينا ، توجه نداءنا المتحمل
حتى تكون الاضاءة التي تحدثها هذه اللجنة
أعجل وأقوى ما في المستطاع .

يجب أن تتضافر الجهود في الجزائر وفي
فرنسا لمساعدة اللجنة الجزائرية للاستقبال .

فينبغي لاخواننا قاطبة أن يقوموا بأكبر
وأوسع دعاية ممكنة حول نشاط هذه اللجنة.

عن جمعية العلماء :
عبد الرحمن اليلاوي
عن حركة انتصار الحريات الديموقراطية :
احمد مزغنة
عن الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري
احمد ابو منجل

اقتبال الوفود العربية والإسلامية لدى المجلس العام لهيئة الأمم المتحدة[1]

[1] جريدة البصائر، مرجع سابق، ص 297

ملحق رقم 07

جريدة الممثل التونسية[1]

[1]صالح الخرفي، مرجع سابق، ص192

ملحق رقم 07

٧

تقرير عن حالة العمال الجزائريين بباريس

بقلم عبد الرحمن اليعلاوي

أيها الاخوان الكرام !

أحييكم باسم اخواتكم المقربين أعضاء شعبة باريس – الذين تهوى اليكم أفئدتهم في هذه الساعة لما يرجونه من نتائج لاجتماعكم التاريخي هذا – تحييهم على القيام بما فيه مرضاة الله ونفع لعباده .

انكم تجتمعون اليوم لداعي جمعكم الى العلم والدين واتحاد الأسرة ورضوان لخدمة جهل والتحوط في الأخلاق – فكونوا أهلا للمهمة التي انتدبتم لها – واصبروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون .

قد اضطلعت الجمعية بمسؤولية عظيمة ترمي بنفسه ويحتل مقاما لائقا بشرفه وعهد اسلافه وهي بمسلكها هذا لا تحصر لاحد شرا بل تريد نشر المؤاخاة والتفاهم بين العباد – وهي غاية شريفة تستوجب المعونة والتشجيع من كل ذي عقل سليم .

قامت الجمعية في بحر هذه المدة القصيرة التي مضت على وجودها – والاعوام في حياة المشاريع أسابيع – بعمل جبار آثاره بادية للعيان لا ينكرها الا من كان سقيم القياس بما يجب عمله .

فاتم اليوم مسئولون عن متابعة العمل ومستقبل أمتكم أمانة في أعناقكم ، فصونوا الأمانة وأوفوا بعهد الله لتكونوا أهلا للنصر الذي وعد الله به عباده المتقين في قوله : « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » وقوله : « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » .

اريد الآن ان احدثكم عن امر اخواتكم بفرنسا ، قد دخلت الفكرة الاسلامية تلك البلاد التي يعيش بها من اخواننا مائتا الف او يزيدون – قبل الحرب الاخيرة على يد ثلة من العاملين على رأسهم ابن الجزائر البار الشيخ الفضيل الورتلاني ولما وضعت الحرب اوزارها ، استؤنف العمل واخذت الفكرة تشق طريقها في وسط مصاعب جمة .

اعيد تنظيم شعبة باريس منذ خمس سنين خلت قادت رسالتها حسب الامكان وانها لتعاهدكم على مواصلة العمل لنشر تعاليم الدين الحنيف واحياء لغة القرآن .

وقد ازداد نشاطها واتسع نطاق اعمالها بفضل الزيارة التي قام بها الاستاذان الرئيس الجليل وكاهنه الشيخ العربي التبسي لتذكير سامية فرنسا وعودهم باحترام الدين الاسلامي ، وتمكين المسلمين من القيام بنشر

295

لا ابالغ اذا قلت : ان التاريخ لم يشهد منذ ضياع الأندلس عددا مثل هذا من المسلمين مهددين بالخروج من دينهم .

فهل نقف مكتوفي الايدي حتى تحل الكارثة ونسجل على انفسنا عارا لا يمحى وذنبا لا يغتفر .

اننا كلنا مسئولون عن هذا المصير الذي يترقب اخواننا ، اذا لم نتذرع بالعزم ونوجد مؤسسة هناك تلم شعثهم وتحفظ لهم معنوياتهم وترشدهم في الحياة .

يكفي ان يساهم كل جزائري بشيء يسير من ماله أو جهده أو قلمه ، لنقوم بهذا الواجب ونعود كما كنا (خير أمة أخرجت للناس).

اللهم هب لنا من لدنك رحمة واشرح صدور المسلمين الى ما فيه خيرهم ، واهدنا سبيل الرشاد .

(باريس) عبد الرحمن اليعلاوي

تقرير عن حالة العمال الجزائريين بباريس[1]

[1] جريدة البصائر، مرجع سابق، ص 295

ملحق رقم (08)

مقال اليعلاوي (اصلاح التعليم بالمعهد الزيتوني)[1]

[1] لسان الشعب، تونس،09جويلية 1924م

الملخص

الملخص باللغة العربية

يعتبر الشيخ عبد الرحمان اليعلاوي من بين الشخصيات المناضلة والمكافحة في الحركة الوطنية التونسية خلال فترة عشرينات القرن الماضي، حيث استطاع الشيخ عبد الرحمان اليعلاوي بناءا على تكوينه في المعهد الزيتوني، وتعلمه لغة المستعمر، أن يكون شخصية قوية وصلبة في مواجهة الاستعمار، وذلك من خلال مقالاته الصحفية التي تناولت جوانب عديدة توضح كيفية النضال والدفاع عن الوطن، وفضح سياسية الاستعمار.

كما يعتبر الشيخ عبد الرحمان اليعلاوي من بين من ساهموا في النضال والدعاية لحزب الحر الدستوري القديم، كما أنه شارك في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا وذلك برئاسة شعبتها بباريس والنشاط الذي كان يقوم به، والتحق بالثورة التحريرية، فكان الشيخ عبد الرحمان اليعلاوي رجل علم وثقافة، صحفي شجاع مناضل سياسي واصلاحي

summary

Sheikh Abd al-Rahman al-Yaalawi is considered among the struggling figures in the Tunisian national movement during the 1920s. Based on his training at the Zitouni Institute and his learning of the colonizer's language, Sheikh Abd al-Rahman al-Yaalawi was able to be a strong and solid figure in the face of colonialism. This was done through his newspaper articles that dealt with many aspects explaining how to struggle and defend the homeland, and exposing the policy of colonialism

Sheikh Abd al-Rahman al-Yaalawi is also considered among those who contributed to the struggle and propaganda of the old Free Constitutional Party. He also participated in the Association of Algerian Muslim Scholars in France by heading its branch in Paris and the activities he was carrying out. He joined the liberal revolution. Sheikh Abd al-Rahman al-Yaalawi was a man of science and culture. A brave journalist, politicalactivist and reformer